نقض افتراءآت المؤرِّخين والنُّقاد

حول شخصيّة حسَّان بن ثابت رضي اللهُ عنه

« دراسةٌ وتحقيق لتُهمة الجُبْن التي ألصقت بحسَّان بن ثابت واثبـات بُطلانِهـا »

تأليـف

أبي عبد الملك أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي

دار بلنسية
للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس ٤٨٢١٧٧٦
الرياض ١١٥٧٤ ـ ص.ب: ٥٧٢٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣٩,٩

٤٨٨ع العتيبي ، أحمد بن مسفر

نقض افتراءات المؤرخين والنقاد حول شخصية حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ

تأليف : أبي عبد الملك أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي .

ط ١ . ـ الرياض : دار بلنسية ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م .

١٢٨ ص ؛ ١٧ x ٢٤ سم

ردمك x ـ ١١ ـ ٧٤٣ ـ ٩٩٦٠

١ ـ حسان بن ثابت بن المنذر ، ت ٥٤ هـ أ ـ العنوان

رقم الإيداع : ١٥٦٢ / ١٤

ردمـــك x ـ ١١ ـ ٧٤٣ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

مـــركـــز راســـا

الصف والإخراج

ت : ٤٥٨٣٦٦٨

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض

الإهداء

إلى الذي غرس في نفسي حب العلم والعلماء
إلى الذي رباني فأحسن تربيتي
إلى والدي الفاضل أطال الله في عمره على طاعته

ابنك : أحمد

تصدير

« إنَّ الإنسانَ كثيراً مايكونُ غير عالمٍ بوجوب الشيءِ أو قُبحهِ ثُمَّ يتّبينُ له فيما بعدُ وجوبهُ أو قُبحه . وقد يكونُ عالماً بوجوبهِ أو قبحهِ ويتركُه أو يفعلهُ لضعف المقتضى لفعلِ الواجب ، أو قوةِ المقتضى لفعل القبيح . لكنّ هذا لايكادُ يقعُ إلا مع ضعفِ العلم بوجوبه وقُبحه ، وإلاّ فإذاكمُل العلم استلزمَ الإرادةَ الجازمةَ في الطّرفين » * .

(شيخ الإسلام أحمد بن تيميّة)

(*) جامع الرسائل لابن تيميّه : ٢٣٦/١.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ [آل عمران :١٠٢]

﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ [النساء :١] .

﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يُصلح لكم أعمالكمْ ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما** ﴾ [الأحزاب ٧٠، ٧١] .

أما بعد :

فإن الزّخم الذي انتشر في التاريخ الإسلامي كان سببه - فيما أعلم - تقصيرُ العلماء والنقاد عن غربلة رواياته ، وتهذيب صفحاته ، حتى عاش أجدادنا فترة من الزمن اختلط الطيّب فيها بالخبيث ، والجيّدُ بالرديء ، فذاقوا مرارة العيش في دينهم وثقافتهم - إلا من رحم الله .

وعندما بدأت الثَّورة الفرنسية عام (١٧٨٩م) استيقظ أعداءُ الإسلام من رقدتهم ، وتنبَّهوا لخطر الإسلام ، حتى كادت أن تتداعى الأمم علينا كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وضرب الأعداء تاريخنا ضربة رجل واحد ودسوا السم في الدسم ولم يكن هذا وليد صدفة أو محاولة جريئة ، كلا إنما كان حسب نظام مدروس ، وخطة محكمة تناقلتها شراذم ملعونة منذ الحملات الصليبية على الأراضي المقدسة عام (١٠٩٦م) وهي في كل عام تتجلّى في : (فضيحةٍ دينيَّة) أو

(مأساةِ إجتماعيّة) أو (حرب نفسيّة) أو (قتلِ جماعة مُسلمة) .

ونتج عن هـذا الزّخم - وللأسف - رواياتٌ مغلوطة ، وأحاديثُ موضوعة ، وكتبٌ سقيمة ، وجيلُ حائر يُصدق كل مايسمع . ولولا اللّٰه ثم جهود بعض العلماء المخلصين ، وأئمة المسلمين النّاصحين لأصبحنا اليوم نتجرّع كأس الذُّل ، وطعم الهزيمه .

ومن صفحات التاريخ الإسلامي التي استغلّها أعداءُ الإسلام ، سيرةَ الصحابة - رضي الله عنهم - وهي على نَدرتها - أيام لاتُعوَّض بثمن ، ولا يقدر بشر على إعادتها في حُسن نظامها وصدق أعمالها ، وزكاة نفوسها ، لأنها تربَّت على يد محمد - ﷺ : ﴿ **محمّدٌ رسولُ اللّٰه والذين معه أشدّاءُ على الكفارِ رحماءُ بينهمْ ، تراهم رُكعاً سُجَّداً يبتغون فضلاً من اللّٰه ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سُوقه ، يُعجب الزُّراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد اللّٰه الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً** ﴾ [الفتح:٢٩] .

وحسان بن ثابت : (ت: ٥٤هـ) أحد الصحابة البررة الذين دافعوا عن رسول الله - ﷺ حتى لحق بالرفيق الأعلى وكان منذ اسلامه في العام الأول من الهجرة مثالاً صادقاً في البذل والإخلاص والجهاد في سبيل الله .

وماذا عساني أن أقول عن شاعر الرسول من مدح وإطراء ؟! .

أليس هو القائل :

فإنَّ أبي ووالدَه وعرضي ∴ لعرضِ مُحمّد منكم وِقاءُ

أليس هو القائل :

نبيٌّ يرى مالا يرى الناسُ حوله ∴ ويتلو كتاب اللّٰه في كل مسجدِ

وفضائله كثيرة - رضي الله عنه - ذكرت بعضها في ثنايا الكتاب .

ولأن حسان كان شاعر الرسول ، والشاعر الوحيد في البشرية الذي قال عنه رسول الله - ﷺ - : « **والذي نفسي بيده إن شعرك أشد عليهم من وقع النبل** » * فقد سلَّط الأعداء عليه سهامهم بالنقد تارة ، وبالغمز تارة ، وبالكذب تارة ثالثة ، حتى تشكّكوا في جهاده وشجاعته ورموه بالجبن والتخاذل ، وقالوا - على سبيل السخرية والإستهزاء :« **كان يختبيء مع النساء والصبيان** »* وقالوا عنه أكثر من هذا، وأصبح الناس يقرأون سيرة حسان بالمقلوب . وأحلف بالله العظيم أنني وقفت على نيِّف وتسعين كتاباً كلُّها تُشكِّك في شجاعة حسان ، وتتهمه بالجبن والتخاذل . وطفقت أبحث عن كتاب يدافع عن حسان بن ثابت ويرد على من اتهمه بالجبن والتخاذل فلم أجد سوى نزر يسير من المقالات التي مضى على نشرها في الصحف أكثر من عشرين عاماً ، فاستخرت الله وعكفت على البحث والدراسة وتحليل النصوص أكثر من مائة يوم ليلها معه نهارها ، وسافرت مرّات عديدة للبحث عن : كتاب أو رواية أو لدراسة مسألة أشكل عليّ فهمها ، وأحتسب ذلك كله عند الله في ظلمة القبر ، والله لايضيع أجر المحسنين .

وقد جاء منهج الكتاب بعد المقدمة ثلاثة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول :

١ - فضل الصحابة - رضي الله عنهم - .

٢ - حكم من عاب الصحابة أو انتقصهم .

٣ - الفيصل في المسألة .

المبحث الثاني :

١ - ترجمة موجزة لحسان بن ثابت .

---

* انظر تخريجه في موضعه من الكتاب .

٢ - حسان بين أعدائه وخصومه .

٣ - براءة حسَّان مما نُسب إليه مع الأدلة .

(أ) ماهيّة التهمة ؟

(ب) أسباب التهمة :

١ - أسباب محلية .

٢ - أسباب دينية .

٣ - أسباب تاريخية .

(جـ) أدلة من اتهم حسان بالجبن :

١ - روايات وآثار قديمة .

٢ - أقوال مؤرخين ونقاد .

المبحث الثالث :

١ - كشّاف الفوائد والمسائل العلمية .

٢ - كشاف القصائد والأبيات في ديوان حسان .

٣ - الفهارس العامة :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث المرفوعة .

٣ - فهرس الشعر .

٤ - فهرس الأعلام .

٥ - الفهرس التفصيلي للموضوعات والفوائد .

وقد التزمتُ - ولله الحمد - بالموضوعيّة والدقة في نقل النصوص ، والبعد عن الإطالة المملة ، وانتهزتُ كل فكرة في الكتاب أيقنتُ بأهّميتها فأحلتُ القارىء إلى مرجع أو كفيته - أحياناً - فذكرت الفائدة ومصدَرها ، وبعض المراجع للإستزادة ، وقد ترجمتُ لأكثر أعلام الكتاب ولم التزم بذلك ، وأكثرت من التفريعات والتقسيمات التي تقرب البعيد وتُوضّح المبهم وقد واجهتني صعوبات كثيرة من أهمّها سوء ظروفي الصحية التي كادت أن تصرفني عن متابعة البحث ولكن اللّه سلّم، والسفر الذي نال مني ونلتُ منه ، والحمد للّه على كل حال .

ولايفوتني هنا أن أتقدّم بالشكر الجزيل لصاحب السُّمو الملكيّ الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الذي فتح لي مكتبته الخاصة فاستفدتُ منها وأفدت ، كما أشكر المسئولين في مكتبة الرئيس حافظ الأسد بدمشق لاسيّما الأخوات : وفاء ربيع ، ومنى عبّادي وندى الخن ، كما أشكر الإخوة في المكتبة الظاهرية ، وجميع الإخوة في مكتبات بيروت وعمّان .

وأسأل اللّه تبارك وتعالى أن يرزقنا الإخلاصَ في القولِ والعمل ، وأن يغفر لي ولوالديَّ ولجميع المسلمين ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين .

أبو عبد الملك أحمد بن مسفر العتيبي

الرياض ١٤١٤/٦/٦هـ .

هاتف ٣٧٧١١٧٧٩ .



المبحث الأول

١ - فضل الصحابة - رضي الله عنهم .

٢ - حكم من عاب الصحابة أو انتقصهم .

٣ - الفيصل في المسألة .





١ - فضل الصحابة (رضي الله عنهم)*

مما لاشك فيه أن صحابة رسول الله ﷺ هم خير البشر عند الله بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . وخير يتهم (١) تكمن في رؤيتهم للحبيب ﷺ ، ومعاشرتهم له ، وأخذهم من سمته وهديه ونوره مايُصلح حياتهم في دنياهم ، ويكون لهم عوناً على السير في الصراط المستقيم .

والله تبارك وتعالى أشاد بفضلهم في محكم التنزيل ، وبصَّر الكائنات بخيرهم؛ فشهد لهم في أكمل خطاب ، وأعظم كتاب ، فقال سبحانه :

﴿محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ [الفتح :٢٩].

فانظر -رحمك الله - كيف زكّى اللّه صحابة رسوله (ﷺ) ، بل انظر كيف اختار لهم - سبحانه - أعظم مدح وثناء ، فجمعهم في معيته ، أي : (معية رسوله) الشريفة الطاهرة ، فقال : (والذين معه) ، وهذا لعمري (٢) من أروع الأساليب وأعظم الأمثلة .

---

* الصحابي من لقي النبي - ﷺ - مؤمناً به ، ومات على الإسلام ؛ فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له ، أو قصرت ، ومن روى عنه ، أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ولم يره لعارض كالعمي . للإستزادة انظر : « الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجرالعسقلاني ٤/١ » .

(١) الخير له معاني كثيرة منها : الخيل ، والمال ، قال تعالى **﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾** والخير : الحسن لذاته ، ولما يحققه من لذة أو نفع ، أو سعادة . للإستزادة انظر :

«القاموس المحيط - الفيروز آبادي » و « لسان العرب - ابن منظور » مادة : (خير) وانظر بحثاً مهماً عن أسباب الخير في : «شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - علي الحنفي » .

(٢) كلمة (لعمري) كره بعض العلماء استعمالها ، مع أنّ ابن القيم (رحمه الله) استعملها في كثير من كتبه ومؤلفاته . وقد أجاز استعمالها الأئمة بضوابط منها :

- أن لايراد بها القسم .=

ثم ثنى – سبحانه – بالثناء على الصحابة ، وذكر أنهم أقوياء على أعداء الله وأعداء رسوله ، رحماء أوفياء على أولياء الله والصالحين .

وقد انبهر الأعداء بسيرتهم ، وأعجبوا بشمائلهم الحميدة ، وبطولاتهم المجيدة، حتى قالوا فيهم كلمة حق ، والفضل ماشهدت به الأعداء (١) .

قال الإمام مالك (رحمه الله) :

بلغني أن النصارى ، كانوا إذا رأوا الصحابة (رضي الله عنهم) – الذين فتحوا الشام يقولون : « والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا »(٢) .

وقرر الرسول – ﷺ – هذا المبدأ ، فأخبر أن البلاد تفتح ، وينقاد أهلها ؛ بفضل صحابة الرسول – ﷺ – فيكون الغزو نصر وفتح من الله ، كما جاء في البخاري عن عمرو قال سمعت جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – يقول حدثنا أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « **يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون لهم : نعم ،**

= – أن لايراد بها تزكية النفس .
– أن تستعمل في معنى زكي .
وقد ذكرها المولى (عز وجل) في سورة (الحِجر) : « لعمُرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون » قلت » : وهذا خاص بالله ، وله أحكامه ، والله أعلم .
للإستزادة انظر :
–« تهذيب الأسماء واللغات » للجرجاني . – «مختار الصحاح » للرازي .
– « قاموس المحيط » الفيروز آبادي ، مادة : (عمر) .

(١) شطر بيت للسري الوفاء :
وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ماشهدت به الأعداء .
« ديوان السري الوفاء » و « يتيمة الدهر : ٣٣٥ .
وانظر ترجمته وشيئاً من أخباره في : تاريخ بغداد ، وسير أعلام النبلاء ، ووفيات الأعيان .

(٢) «تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – سورة الفتح (٢٩) .

فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقال : فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ، فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صاحب من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم »(١) .

ولم يكتفي الحبيب بهذا ، بل أخبر أن خير أمته قرنه ، كما جاء في البخاري عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب ، قال : سمعت عمران بن حصين - رضي الله عنهما - يقول : قال رسول الله ﷺ : « **خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا أدري اذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ، ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون ويخونون ولايؤتمنون ، وينذرون ولايفون ، ويظهر فيهم السِّمن** » (٢) .

والمقصود أن انتظام كلمة الإسلام ، وظهور السنة وقمع البدعة (٣) في زمن الرسول - ﷺ - وصحابته وتابعيهم ، وأتباع تابعيهم ؛ أقوى وأعمق ممن يأتي بعدهم بنص الحديث الشريف .

فإذا فهمت هذا فاعلم أن حب الصحابة - رضي الله عنهم - واجب على كل مسلم ، إذ هو من أصول العقيدة الصافية . يقول الإمام الطحاوي :

---

(١) « البخاري ومسلم » (كتاب فضائل أصحاب النبي) .

(٢) «البخاري ومسلم» (كتاب فضائل أصحاب النبي) قال ابن الأثير : « السِّمن : التوسع في المآكل والمشارب، وهي أسباب السمن ، وقيل المراد : يتكثرون بما ليس عندهم ، ومنه حديث : «يكون في آخر الزمان قوم يتسعنون » النهاية في غريب الحديث والأثر مادة : (سمن) .

(٣) السنة : طريقة النبي - ﷺ- التي كان عليها هو وأصحابه ، السالمة من الشبهات ، والشهوات (وهذا تعريف ابن رجب للسنة ، وهناك تعريفات أخرى كثيرة انظرها في : الإعتصام للشاطبي ، ومعالم السنن للخطابي ، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (جزء العقيدة) .

والبدعة : مالم يشرعه الله ورسوله . وانظر في موضوع البدعة "

« الباعث على انكار البدع والحوادث لأبي شامة » والمراجع السابقة .

وخير من فصل في هذه المسألة : «الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت » في نحو (٥٠) ورقة مدعومة بالأدلة الشرعية ، فانظرها في ٢١/٨ .

« ونحب أصحاب رسول الله - ﷺ - ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولانتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم . ولانذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان »(١) .

قلت : إن حب الصحابة - رضي الله عنهم - لابد أن يكون معتدلا ، فإن طغى وزاد عن حده ، قاد إلى الخروج عن حظيرة الإسلام ، وإن نقص أو تذبذب ؛ سبب ضعف العقيدة ، وأوهن صاحبه ، وقادة إلى إحدى شعب النفاق (٢) .

عن هارون الهاشمي قال : « كنا عند ابي عبدالله [أحمد بن حنبل] سنة سبع وعشرين أنا وأبو جعفر بن إبراهيم ، فقال له أبو جعفر : أليس نترحم على أصحاب رسول الله ﷺ كلهم ، معاوية ، وعمرو بن العاص ، وعلي ، وأبي موسى الأشعري، والمغيرة ، قال : نعم كلهم وصفهم الله في كتابه فقال : ﴿ **سيماهم في وجوههم من أثر السجود** ﴾ (٣) .

ولأن الرسول - ﷺ - فضل بعض الصحابة على بعض ؛ نظراً لمبادرتهم الدخول في الإسلام ونصره ، والتضحية من أجله قبل البعض ، فقد وجب التسليم بذلك ، وتفضيل من فضله الرسول ﷺ ، وكل ذلك مُدوّن في كتب العلم الصحيحة (٤) .

من ذلك ماأخرجه البخاري من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال :

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها : (٢١٧) .

(٢) وقد ضل بسبب هذا كثير من الفرق ، ووصلت بعض الجماعات إلى الخروج من الإسلام ؛ بسبب الغلو في الصحابة .
للإستزادة انظر : «الملل والنحل لابن حزم ١٨٢/٣» و«الفرق بين الفرق للبغدادي » وفيه : (أوصاف الفرقة الناجيه) و «عقيدة الدروز لمحمد الخطيب » و « عقائد الباطنية لصابر طعيمة » و« كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب » ، و « منهاج السنة لابن تيمية » وهو مهم .

(٣) المسائل والرسائل للإمام أحمد بن حنبل ٣٩٠/١ (جزء العقيدة) .

(٤) انظر : « المفاضلة بين الصحابة لابن حزم » أو الملل والنحل ١٨٢/٤ و «فضائل الصحابة للكاندهلوي » .

«كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان رضي الله عنهم » (١) .

والشاهد من هذا كله أن الصحابة (رضي الله عنهم) يتفاضلون كل بحسب أقدمية اسلامه ونصرته لله ولرسوله - ﷺ - وإلاّ فكلهم عدول (رضي الله عنهم).

وهنا نكتة لطيفة ، وهي " أن بعض العامة ، يفضلون بعض الأمراء الزاهدين ، ممن عاشوا بعد زمن الصحابة ، ويرونهم أخلص عبادة وصلاحاً من صغار الصحابة ومتأخريهم ، وهذا خطأ خفي (٢) . قال أبوبكر المروذي « قلت لأبي عبدالله : أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز فقال : معاوية أفضل ، لسنا نقيس بأصحاب رسول الله ﷺ أحداً » (٣) .

قلت : هذه كلمة حق من الإمام أحمد (رحمه الله) جديرة بأن تحفظ ، إذ الصحابة رضي الله عنهم هم مشاعل الهدى ، بذلوا مهجهم في سبيل الله ، فمن حقهم على الأمة : محبتهم والترحم والثناء عليهم . قال تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾ [التوبة:١٠٠] .

روى محمد بن كعب القرظي (٤) .: « مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ هذه

---

(١) « البخاري ومسلم - باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ - » .

(٢) مثل الذين يفضلون هارون الرشيد على خالد بن الوليد أو عمر بن عبدالعزيز علي معاوية ، وهذا الضلال في التفضيل يعود إلى الغلو في ذكر المناقب والشمائل . للإستزادة انظر : يزيد بن معاوية الخليفة المفتري عليه .

(٣) المسائل والرسائل للإمام أحمد ١/٣٩٥ .

(٤) محمد بن كعب القرظي : الإمام العلامة الصادق أبو حمزة من أئمة التفسير ، وأوعية العلم ، حدث عن : أبي أيوب الأنصاري ، وأبي هريرة ومعاوية ، وغيرهم ، قالت له أمه يوماً : « يابني لولا أني أعرفك طيبا صغيرا وكبيراً لقلت : إنك أذنبت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك ، قال ياأماه : وما يؤمنني أن يكون =

الآية : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ...﴾ فأخذ عمر بيده فقال : من أقرأك هذا ؟ قال : أبيّ بن كعب فقال : لاتفارقني حتى أذهب بك إليه ، فلما جاءه قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية كذا ؟ قال نعم ، قال وسمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لايبلغها أحد بعدنا . فقال أبيّ : تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة : ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ وفي سورة الحشر ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ..﴾ وفي الأنفال ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ﴾ (١) .

المقصود : أن فضل صحابة رسول الله ﷺ جليٌ وليس أدلُّ على هذا من تحملهم الأذى ، ونصرة الإسلام ، ومحاربة الكفار والمشرين . ومن قرأ شيئاً من بطولاتهم وكفاحهم (٢) في بدر ، واحد ، والأحزاب ، وحنين ، ومكة ، أدرك صدق هذا ، ومن ذلك مارواه ابن سعد في طبقاته حين « دخل الرسول المسجد الحرام بمكة ، وكسر الأصنام ، وطمس الصور ، وقال : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له، فقال له : هاك مفتاحك ياعثمان ، اليوم يوم بر ووفاء وفي رواية ابن سعد في الطبقات أنه قال له حين دفع المفتاح إليه « خذوها خالدة تالدة لاينزعها منكم إلها ظالم .. » (٣) .والشاهد قوله « اليوم يوم بر ووفاء » . نظير جهاده وصدقه وإخلاصه .

= قد اطلع عليّ وأنا في بعض ذنوبي فمقتني ، وقال : اذهب لا أغفر لك ، مع أن عجائب القرآن ترد بي حتى إنه لينقضي الليل ، ولم أفرغ من حاجتي » سقط عليه سقف المسجد فمات مع جماعة عام (١٠٨هـ) .

(١) تفسر الطبري ، وابن كثير ، لسورة التوبة (١٠٠) .

(٢) انظر نماذج من كفاح الصحابة وجهادهم : (البخاري ومسلم - كتاب الجهاد والمغازي) ، «معارك حاسمة في تايخ المسلمين - محمد السايح » و « مجلة البيان ع ٢٧- رمضان - ١٤١٠هـ » وغيرها .

(٣) ابن سعد في الطبقات : ١٣٦/٢ ، ومعجم الطبراني (٨٣٩٥) ، والمصنف : (٩٠٧٣) ، وسيرة ابن هشام ٢ /٤١٢ ، وتفسير الطبري ٤٩١/٨ ، ومجمع الزوائد ١٧٧/٦ ، وابن كثير ٥١٥/١ وانظر صحيح البخاري : ١٥/٨ من طريق ابن عمر . ورواية : « خذوها خالدة تالدة لاينزعها منكم إلا ظالم » اسنادها ضعيف لضعف عبدالله بن المؤمّل .

حكم من عاب الصحابة أو انتقصهم

من المعلوم سلفاً أن الله تبارك وتعالى نهى عن اللمز والغمز وانتقاص الآخرين والبحث عن عيوبهم ، فقال سبحانه : ﴿ **ولا تلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون** ﴾ [الحجرات : ١١] .

وقال سبحانه :﴿ **ويل لكل همزة لمزة** ﴾ [الهمزة : ١] .(١)

ويدخل في هذا الباب الشتم ، الطعن في الأعراض ، والنقيصة بأنواعها ، والضحك من الهيئة أو الكلام ، أو المشي ... الخ .

فكل من عاب مسلماً بشيء مما تقدم ذكره ، فهو داخل تحت الوعيد الشديد، كما جاء في الآية .وانتقاص الصحابة رضي الله عنهم ، أو تتبع سقطاتهم وزلاتهم، والخوض في أخطائهم وتحليلها ثم رميهم بالشتم (٢) ، أو الإستهزاء ؛ يعد من عظائم الأمور ، وكبائر الذنوب ، هذا إن لم يخرج صاحبه من الملة والعياذ بالله.

ويروى أن الإمام مالك - رحمه الله - قال في قوله تعالى :﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ « **إن من أبغض صحابياً فقد كفر** » (٣) .

قلت : ولما عرف فضل الصحابة - رضي الله عنهم - على غيرهم ممن سواهم، وأن الله أثنى عليهم وامتدح كفاحهم ، وشهد لهم رسول الله - ﷺ -

---

(١) ومن الفائدة ماذكره ابن عباس : همزة لمزة : أي طعّان معياب ، وقال قتادة : الهمزة واللمزة لسانه وعينه، وقال مجاهد : الهمزة باليد والعين ، واللمزة باللسان . الإستنزادة انظر :
« آفات اللسان - سعيد القحطاني » و « معجم المناهي اللفظية - بكر أبو زيد » .

(٢) انظر مجلة البيان ع ٢٧ - رمضان - ١٤١٠هـ . (٣) انظر : مجلة البيان ع٢٧ - رمضان - ١٤١٠هـ

فلا يجوز بأي حال من الأحوال انتقاصهم ، أو عيبهم ، أو ذمهم ، أو رميهم بأي سوء .

قال الإمام أحمد – رحمه الله – « من تنقْص أحداً من أصحاب رسول الله – ﷺ – فلا ينطوي إلا على بليّه ، وله خبيئة سوء ، إذ قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسو ل الله – ﷺ حسبك » (١) .

والحكمة من تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ؛ تكمن في منزلتهم الرفيعة، لما بذلوه لنصرة الدين ، ولأنهم أكرم عند الله من غيرهم إلا الأنبياء ، كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبّه خالد ، فقال رسول الله ﷺ : « **لاتسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ماأدرك مُدّ أحدهم ولانصيفه** » (٢) .

وهكذا فإن من منهاج السنة والجماعة ، الكف عن الحديث فيما شجر بين الصحابة ، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير مرفوعا : «إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذُكرت النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا » (٣) .

وهذا نصٌّ قيم لشيخ الإسلام ابن تيمية انقله بطوله لأهميَّته :

« وأهل السنة والجماعة يتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبُّونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أوعمل ، ويمسكون

---

(١) المسائل والرسائل للإمام أحمد (٣٩٠) .

(٢) (البخاري ومسلم – باب فضائل أصحاب النبي) و(ابوداود في السنة – والترمذي في المناقب) .

(٣) السلسلة الصحيحة : ٤٣/١، وروي الحديث عن ابن مسعود وثوبان وابن عمر وطاووس مرسلا وأسانيده كلها ضعيفة كما قال الألباني حفظه الله .

عما شجر بين الصحابة ، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ماهو كذب ، ومنها ماقد زيد فيه ونُقِّص ، وغيِّر عن وجهه . والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لايعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم ، وصغائره بل : يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل مايوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات مالا يغفر لمن بعدهم . وقد ثبت بقول رسول الله -ﷺ- أنهم خير القرون ، وأن المُدّ من أحدهم إذا تصدق به كان من أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ، **ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غُفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد - ﷺ - الذين هم أحق الناس بشفاعته . أو أُبتلي ببلاء في الدنيا كُفّر به عنه فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين : إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور. ثم إنّ القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهِجرة والنُّصرة ، والعلم النافع والعلم الصالح . ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة ، وما منّ الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولايكون مثلَهمْ وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها عند الله** » (١) وكل مسلم غيور يحزن عندما يتذكر أحداث عام (٣٦،و٣٧هـ) وفتنة كبرى راح ضحيتها الآف الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - والأمر لله من قبل ومن بعد (٢) .

---

(١) العقيدة الواسطية لابن تيمية ص(٢٤٩) مع الشرح .

(٢) في عام (٣٦هـ) حدثت وقعة الجمل بين عائشة وعليّ - رضي الله عنهما - وفي عام (٣٧هـ) حدثت وقعة صفين بين عليّ ومعاوية - رضي الله عنهما - وفي الحديث : « تدور رحى الإسلام بعد خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم =

ولايظن عاقل أن تشنيع الصحابة منهيٌّ عنه في هذا الباب فقط ، بل وفي غيره كالتراجم ، والسِّير ، والعقائد ، والأصول ، والشمائل ، ونحوها من الأبواب. جاء في صحيح مسلم عن جابر قال : « قيل لعائشة - رضي الله عنها - إنّ ناساً يتناولون أصحاب رسول الله - ﷺ - حتى ابا بكر وعمر ، فقالت : وما تعجبون من هذا !! انقطع عنهم العمل ، فأحب الله ألا يقطع عنهم الأجر » (١) .

وقلوب الصحابة خير قلوب العباد ، طهارةً وزكاةً وخوفاً من الله . ولقد صدق ابن مسعود (رضي الله عنه) حين قال : « إنَّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه لرسالته ،ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد - ﷺ - فوجد أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه ، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء » (٢) .

ولقد صرح الإمام الفضيل بن عياض (٣) .(رحمه الله) بكفر من سب الصحابة رضي الله عنهم ، أو انتقصهم ، وكلامه يحتاج إلى تفصيل * .

= سبعين عاماً - وفي رواية : قال عمر : يانبي الله مما بقي أو مما مضى ؟ قال : مما مضى » والحديث صحيح أخرجه : (ابو داود) و (الحاكم) و (أحمد) وغيرهم من طريق : منصور بن ربعي .
وانظر : (السلسلة الصحيحة ٢/٧٠٤) .
وارجع للإستنرادة من أخبار الجمل وصفين إلى :
(العواصم من القواصم لابن العربي) و (البداية والنهاية لابن كثير - أحداث ٣٦- ٣٧هـ) و(الكامل لابن الأثير) .

(١) قال الألباني : من الغريب أن يُعزى هذا الحديث إلى صحيح مسلم ، فإنه لم يُذكر فيه .

(٢) أخرجه أحمد ، والطيالسي ، وغيرهما بسند حسن .

(٣) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ، أبو علي ، شيخ الحرم المكي ، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث ، ولد في سمرقند ، وأصله من الكوفة ، توفي بمكة انظر في ترجمته : «الأعلام للزركلي ٥/١٥٣» و « سير أعلام النبلاء ٨/٤٤٩» و « البداية والنهاية (وفيات عام ١٨٧هـ) .

* وانظر بعضاً من أقواله في حكم من سب الصحابة في كتابه : الشفا ١/٥٠ .

وخير من فصّل في هذه المسألة الإمام ابن حزم (١) .(رحمه الله) حيث قال : قال عمّار قال : سمعت مالك ابن انس يـقول . من سبّ ابا بكر وعمر جُلد ، ومن سب عائشـة قتل ، قيل له : لـم يقتل في عائـشة ؟ قال : لأن الله - تعـالى - يقول في عائشة : (يعظكم اللّه ان تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين) قال مالك : « فمن رماها فقد خالف القرآن ، ومن خالف القرآن قتل » .

قال ابن حزم : قول مالـك ههنا صحيح ، وهي ردّة تامة ، وتكذيـب لله تعالى في قـطع براءتهـا ، وكذلك الـقول في سائـر أمهات المـؤمنين ، ولا فرق ، لأن الـله يقول :﴿ **الطيباتُ للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مُبرّوءن مما يقولون** ﴾ (٢) .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) علي بن أحمد بـن سعيد ابن حزم ، ولد بقرطبـة (٣٨٤هـ) وتوفي (٤٥٦هـ) ، كان شافعيا ثـم انتقل إلى المذهب الظاهري ، كتبه كثيرة أهمها :
« الفِصَل في المِلل والأهواء والنحل » . انظر ترجمته في « الأعلام ٢٥٤/٤» .

(٢) انظر : المحلى : باب حكم من سب الصحابة .

٣ - الفيصل في المسألة

مما تقدم عرفت أن :

- الصحابة من خير خلق الله .
- الصحابة رضي الله عنهم يتفاوتون في الفضل .
- من تعمَّد شتم الصحابة فقد كفر على حدِّ قول العلماء .

ويجب أن تعرف هنا أن سبّ الصحابة - رضي الله عنهم - دركاتٌ بعضها شرٌّ من بعض وإليك التفصيل :

أولاً : من سبَّ الصحابة رضي الله عنهم - بأن رماهم بالكفر ، أو الردة ، أو الفسق فهو كافر ، على ضوء الآيات الكريمة ، والأحاديث الصحيحة .

ثانياً : من اتهم أحداً من الصحابة بضعف الرأي ، أو بقلة السياسة ، أو بالبخل أو بالجبن، أو بقلة العلم والتقصير في الإبلاغ ؛ فهذا يأخذ حكم التعزير والتأديب، ولانحكم بكفره على حد قول شيخ الإسلام ابن تيميّة (رحمه الله) (١) .

ثالثاً : من سبَّ عائشة (رضي الله عنها) أو قذفها مما برأها الله منه ، أجمع العلماءُ على كفره وقتله، حيث قال مالك (رحمه الله) : « من سبَّ أبا بكر جُلد ، ومن سبَّ عائشة قتل ، قيل له : لم ؟ قال « من رماها فقد خالف القرآن » وفي رواية «لأن الله يقول : ﴿ **يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً** ﴾ فمن عاد كفر » (٢) .

قلت : لايقولنّ فيلسوف يجوز لي أن أطعن في عدالة عمر - رضي الله عنه - أو سياسة عثمان - رضي الله عنه - بحجة أن هذا لايُخرج من الملة !!

---

(١) الصارم المسلول : ٥٩١ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٨٤ .

فالصحابة - رضي الله عنهم - لهم حُرمتُهم ، وسمعتُهم الطَّاهرة ، فماذا تقول في رجال ذادوا عن حمى رسول الله ﷺ ؟ ! .

ولو أنَّ أهل العلم فتحوا للناس باب نقد الصحابة ، والبحث عن مثالبهم وسقطاتهم لرأيت عجباً .

قال ابن كثير (١) (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ماإكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً** ﴾ : (**ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ، ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ماأخبر الله عنهم . فإن الله - عز وجل - قد أخبر أنه رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم ، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبّونهم ، وينتقصونهم ، ويذكرون عنهم مالم يكن ولا فعلوه أبداً ، فهم في الحقيقة منكسُّوا القلوب ، يذمُّون الممدوحين ، ويمدحون المذمومين**) عن عائشة رضي الله عنها - قال رسول الله ـ ﷺ - لأصحابه : « **أيُّ الربا أربى عند الله** »قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :« **أربى الربا استحلال عرض امرىء مسلم ، ثم قرأ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ماإكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً** ﴾ (٢) .

وأقولها وللأسف ... إن التاريخ يغصُّ بعشرات الأمثلة من قدح لصحابة رسول الله ﷺ ، وأزواجه الطاهرات ، كما تذكره بعض الكتب مما كان يدور في قصور الخلفاء وأندية الأدباء قديماً ، مما لو سمعه اللبيب لمات كمداً :

---

(١) اسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي ، أبو الفداء ، حافظ مؤرخ فقيه ، توفي في دمشق ، وهو من تلامذة ابن تيميّة رحمه الله ، من أشهر كتبه : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية ، وشرح البخاري ولم يكمله ، انظر ترجمته ، في « الأعلام ١/ ٣٢٠» و« شذرات الذهب ، وفيات ٧٧٤هـ » وذيل طبقات الحنابلة » و« البداية والنهاية » المجلد الأخير ، وفيه ترجمة لنفسه ولوالده ، عليهما رحمة الله.

(٢) تفسير القرآن العظيم لسورة الأحزاب (٥٨) .

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ ∴ إنْ كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ (١) .

وهذا الإمام مالك (رحمه الله) يقول فيمن يسبُّ الصحابة بالكناية والتموية: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي - ﷺ - فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه ، حتى يقال رجل سوء ، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين »(٢) .

حتى قام رجل ممن يخاف الله - نحسبه والله حسيبه - ووضع كتاباً في عام ٥٤٠هـ، وقال في ثناياه وهو يحترق من كيد المنافقين : « إنما ذكرتُ لكم هذا لتحترزوا من الخلق ، وخاصةً من المفسرين والمؤرخين وأهل الآداب ، فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين ، أو على بدعة مُصرِّين فلا تبالوا بما رووا ، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث ، ولاتسمعوا لمؤرخٍ كلاماً إلاّ للطبري ، وغير ذلك هو الموت الأحمر ، والداء الأكبر ، فإنهم ينبشون أحاديث استحقار الصحابة والسلف ، والإستخفاف بهم ، واختراع الإسترسال في الأقوال والأفعال عنهم ، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ، وعن الحق إلى الهوى . فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول ؛ سلمتم من هذه الحبائل ، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل ، ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل ، أو مبتدع محتال ، فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب (الإمامة والسياسة) إن صحً عنه جميع مافيه ، وكالمبرد في كتابه الأدبي ، وابن عُقلة من عَقل ثعلب الإمام المتقدم في أماليه .. وأما المبتدع المحتال فالمسعوديّ فإنه بها يأتيمنه متاخمة الإلحاد فيما روى من ذلك ، وأما البدعة فلا شك فيه » (٣) .

---

(١) القائل : صالح بن شريف الرُّندي من قصيدة طويلة في رثاء الأندلس ، وهي من روائع الشعر ، انظرها في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » لأحمد المقري ٤ /٤٨٦ و « قول علي قول الكرمي ٧٠/٧» .

(٢) البداية والنهاية ١٣٩/٨ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (٢٦١) . للإستزادة انظر بحثاً مهماً عن نسب الفاطميين ، كتبه الأستاذ محب الدين الخطيب دار السنة بالقاهرة . وبنوا امية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي لعبدالحليم عويس دار الصحوة .

قلت : ومن المضحك المبكي ماأحدثه بعض المنتسبين للعلم ، من نقد للصحابة - رضي الله عنهم - واصطناع الأعذار للقدح فيهم ، حتى أضحى واحد من العامة خير من صحابي !!!

ويؤسفني أن استاذاً تخرج من إحدى الجامعات ألّف كتاباً في سيرة (حسان بن ثابت) وقال بالحرف الواحد : « كان حسان جباناً بحق ، بل كان الجبن ماثلاً، وليس ذلك مما يُعاب به فحسب وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم ، أما جبنه فقد عملتَ أنه لم يخض حرباً قط ... »(١) .

وقال المخدوع : « إن حسَّان كان ينفر من صفير الصَّافر ، وكان هيَّابة ورعديداً» (٢) .

وهذا المخدوع هو : عبدالرحمن البرقوقي * ، الموظف بمجلس الشيوخ !! الذي أخذ يتكسّب المال من جرّاء قدح وتجريح صحابي جليل . وسوف أفنّد أقواله، وأرد على مزاعمه ، وأبطل حُججه في فصل قادم - إن شاء الله - .ولايفوتني أن أقول من باب العدل والإنصاف ، إنَّ (البرقوقي) ليس أولَ من اتهم (حسان بن ثابت) بالجبن ، فقد اتهمه عشرات الكتاب والمؤرخين ، ومنهم :الإ بشيهي (٣) - صاحب كتاب (المُستطرف في كل فنٍ مُستظرَف) الذي أفرد فصلاً كاملاً بأسماء الجبناء ، ووضع على رأس قائمتهم (حسان بن ثابت) ولم يستحي عندما استدل على جبن حسان بروايةٍ بينّت أنها واهية كبيت العنكبوت !

---

(١) شرح ديوان حسان للبرقوقي ص(١٧) .

(٢) شرح ديوان حسان للبرقوقي : (١٧) .

* عبدالرحمن البرقوقي أديب مصري وموظف بمجلس الشيوخ ، له اعتناء بألوان الأدب والفكر العربي ، شرح ديوان حسان بن ثابت ، وديوان المتنبي ، وله شرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني . الأعلام : ٣٠٩/٣ .

(٣) محمد بن أحمد الإبشيهي ، ولد في مصر في القرن التاسع للهجرة ، له كتاب (المستطرف) . الأعلام ٣٣٢/٥ .

ومنهم الواقدي (١) .المؤرخ وهو دائماً يروي عن الضعفاء ، حتى حذر من رواياته شيخ الإسلام ابن تيميّه وقال مسلم صاحب الصحيح : « الواقدي متروك الحديث » (٢) .

وأشار إلى جبنه الحافظ ابن حجر (٣) ، وقد وهِم ، وكثير من كُتّاب عصرِنا .

وممن توقف في الحكم على شجاعة حسان ، ابن كثير رحمه الله ، وابن القيِّم. وتوقف أيضاً صاحب دائرة المعارف الإسلامية (المستشرق الذي كتب ترجمة لحسان) ، وصاحب دائرة المعارف بطرس البستاني ومحمد فريد وجدي رحمه الله صاحب (دائرة معارف القرن العشرين) ، وتوقف أيضا في الحكم على شجاعة حسان (كارل بروكلمان) (٤) Carl Brocxelman المستشرق الألماني

---

(١) الواقدي : محمد بن عمر بن واقد السهمي المدني الواقدي ، من أقدم المؤرخين في الإسلام ، ومن أشهرهم ومن حفاظ الحديث ولد بالمدينة ، وكان حنّاطا بها ، وضاعت ثروته ، فانتقل إلى العراق سنة ١٨٠هـ في أيام الرشيد ، واتصل بيحي البرمكي ، فأفاظ عليه من عطاياه ، وقرّبه من الخليفة ، فولى القضاء ببغداد إلى أن توفى بها ، كتبه كثيرة ، أشهرها (المغازي النبوية) . أجمع العلماء والمحققون على رد رواياته وفي ذلك يقول الذهبي : « وقد تقرر أن الواقدي ضعيف ، يحتاج إليه في التاريخ والغزوات ، ونورد رواياته من غير احتجاج ، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر إذ انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد الواهي » ، قال الإمام أحمد : « لم نزل ندافع عن أمر الواقدي حتى روي عن معمر ، عن الزهري ، عن بنهان ، عن أم سلمة عن النبي « أفعمياوان أنتما » فجاء بشيء لاحيلة فيه فهذا حديث يونس ماروواه عن الزهري ». وقد تكلم فيه (أي في الواقدي) ابن تيميّه في أكثر من موضع من كتبه وجزم برد رواياته ، وبسط هذا يطول فارجع إلى : منهاج السنة لابن تيميّة ، ومجموع الفتاوى (انظر الفهرس) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤ .

(٣) أحمد ين علي بن محمد العسقلاني ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ومولده ووفاته بالقاهرة . اشهر كتبه : فتح الباري ، توفي ٨٥٢هـ .

(٤) كارل بروكلمان : مستشرق الماني عالم بتاريخ الأدب العربي ، ولد في (ردستوك) بألمانيا ، ونال الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت ، كانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل مايقرأ ، عرف بعدائه الشديد للإسلام له مؤلفات كثيرة انظرها في (الأعلام ٥/٢١١) .

الخبيث الذي جاهد في سبيل الطعن في الإسلام حتى اللحظة الأخيرة من حياته لاسيما في كتابه : « تاريخ الشعوب الإسلامية » .

وممن عذر حسان في شجاعته وبحث له عن مخرج من نقد أعدائه وخصومه؛ الإمام الذهبيُّ صاحب (سير أعلام النبلاء) والزرِكلي صاحب (الأعلام) حيث قال الأخير :

« لم يشهد مع الرسول مشهداً لعلة أصابته » (١) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه التُّهمة - التي أُلصقت بحسان - لم تأخذ حقها من التحقيق والدراسة إلى يومنا هذا ، لأمور كثيرة ، ولعل تشاغل العلماء والنقاد المخلصين بمسائل وقضايا رئيسية حال بين تفرغهم ودراسة هذه التُّهمة ، وبيان زيفها وبطلانها ، والله المستعان .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) الأعلام ١٧٥/٢ .



المبحث الثاني

١ - ترجمة موجزة لحسان - رضي الله عنه .

٢ - حسـان بـين أعـدائـه وخصومه .

٣ - براءة حسـان مما نسـب إليه مع الأدلة .




١ - ترجمة موجزة لحسان بن ثابت - رضي الله عنه -

حسان بن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة الخزرجي الأنصاري ، سيد الشعراء المؤمنين ، المؤيّد بروح القدس ، أبو الوليد ، أحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، وكان من سكان المدينة . اشتهرت مدائحه في الغساسنيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، ولما هاجر الرسول إلى المدينة كان عُمْر حسان ستين عاماً ، فأسلم ، ولزم الرسول - ﷺ - يدافع عنه أذى قريش بلسانه وسِنانه وكان الرسول يضع له في المسجد منبراً ينشد عليه قصائده في هجاء المشركين ومدح الصحابة وبيان فضائل الإسلام ، وكان شعره قوياً على كفار قريش وغيرهم من المشركين ، حتى قال الرسول - ﷺ - « **إنه أشد عليهم من وقع النبال** » (١) .

قال أبو عبيدة : « فَضُل حسان الشعراء بثلاث : «كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام » (٢) .

تخلّف عن بعض الغزوات لمرض أصابه فأتُّهم بالجبن . كانت له ناصية يُسدلها بين عينيه ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله .

كان لحسان أخوان : أولهما (أوس بن ثابت) وأمه سُخطى بنت حارثه ؛ فهو أخو حسان لأبيه والثاني : (أُبيّ بن ثابت) وأمه سخطى وقيل عمرة بنت مسعود . ومن الإناث : (كبْشه) و (لبنى) وكِلتاهما أختاه لأبيه ، وقد أدركتا

---

(١) البغوي : ١٣١/٥ والسلسلة الصحيحة : ١٧٦/٣ والأغاني : ترجمته وجاء في بعض الآثار اختلاف في ألفاظ الحديث : « إنه أشد عليهم من رشق النبل » و « إنه أشد عليهم من ضرب النبل » و «إنه أشد عليهم من وقع النبل» للإستزادة انظر : (البخاري - كتاب الجهاد - باب هجاء المشركين) و « الهجاء » للدكتور شوقي ضيف ، وغيرهما .

(٢) الأغاني : ترجمته .

الإسلام وأسلمتا ، وجاء في بعض الروايات أن (خوله) و (فارعه) من أخوات حسان .[انظر كشاف الفوائد والمسائل العلمية في آخر الكتاب] .

تزوج حسان في الجاهلية بأمرأة اسمها (عمْره) (١) ، ثم طلقها لأنها عيّرته بأخواله ، ثم ندم ، وقال فيها :

أجمعتْ عمرةُ صرماً فابتكر ∴ إنما يُدهن للقلب الحصِر (٢) .

ثم تزوَّج بامرأة اسمها (شعثاء) ثم طلّقها لخصومة حدثت بينه وبين قومها . وفي الإسلام زوّجه الرسولُ (سيرين) اخت (مارية) ام ابنه عبدالرحمن .

وكان يكْنى بأبي (الوليد) ، وأبي (عبدالرحمن) ، وأبي (الحُسام) . قال ابن قتيبه : « إن ولد حسان انقرضوا فلم يبق له عقب » (٣) . كان رضي الله عنه - من الذين نقلوا حديث الإفك ولم يخظ فيه كما زعم البعض ، وسيأتي تفصيله في موضعه من الكتاب إن شاء الله .

يمتاز شعره بالقوة والرّصانة ، وله تأثير في الجوارح ، وقد سُقنا شيئا منه في آخر الكتاب كُف بصرهُ في آخر عمره ، ومات في خلافة معاوية عام (٥٤هـ) (٣) على الراجح * .

---

(١) عمرة : أغفلت كتب التراجم سيرتها ، فلم تترجم لها ، ولانعرف شيئا عن حياتها سوى أنها من الأوس ، وكان أبوها يدعى : الصامت بن خالد .

(٢) ديوانه : ٢٥٦ ، وأبيات القصيدة (٢٥) بيتا . (٣) الشعر والشعراء : ترجمته .

(٣) للفائدة في معرفة وفاته انظر :

- (الاغاني : ٢٨/١٦) . - (تاريخ الطبري ٢٥/٤) . - (الإستيعاب ٣٥١/١) .
- (الإصابة : ٨/٢) - (النبلاء : ٥١٦/٢) . - (ابن عساكر : ١٧٩/٤) .

* اقرأ الكلمة التي قيلت في حسان وهو محمول على تابوت الموتى في ص (٥٢) من هذا الكتاب ثم تأمّل !!

٢ - حسان (رضي الله عنه) بين أعدائه وخصومه

بلغ حسان (رضي الله عنه) عند الرسول - ﷺ - منزلة رفيعة ، فكان يُقرِّبه ويدنيه منه ويؤكِّد له بأن روح القدس يؤيِّده في هجائه للمشركين - وعلمنا أن الرسول - ﷺ - كان يضع لحسان منبراً ينشد عليه في المسجد (١) ، في الوقت الذي كان يبرز من الشعراء المسلمين - اثنان من الصحابة : كعب بن مالك (٢) ، وعبدالله بن رواحة (٣) - رضي الله عنهما -

ومن الجدير بالذكر أن حسان - رضي الله عنه - كان فخوراً بنفسه ، مُعتزاً بشعره ، مُرتجلاً له ، ذكياً حاضر البديهة . قال له أبو سفيان بن الحارث :

ألا من مبلغ حسان عني ∴ خَلفتُ ولم تخلُف أباكا .

فأجابه حسان على الفور مُفحماً له :

لأني أبي خلافته شديد ∴ وأن أباك مثلك ماعداكا (٤) .

وليس غريباً أن يلقى حسان - وهو المؤيد بروح القدس - حسداً من كثير ممن عاصروه ، حتى طعن في دينه كثير من المؤرخين ، وحتى قال النقاد فيه : « إن

---

(١)أبو داود (٥٠١٥) ، الترمذي (٢٨٤٦) ، أحمد (٧٢/٦) ، الحاكم (٤٨٧/٣) .

(٢) كعب بن مالك ، صحابي من أكابر الشعراء ، من أهل المدينة ، شهد أكثر الوقائع ، كان مع عثمان في الفتنه ، توفي ٥٠ هـ .

(٣) عبدالله بن رواحة ، صحابي ، من الأمراء الشعراء الراجزين ، كان يكتب في الجاهلية ، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار وكان أحد النقباء الاثني عشر ، شهد كثيرا من الوقائع ، أُستشهد بمؤته عام ٨هـ . الأعلام ٨٦/٤ .

(٤) ديوانه : ٣٥١ .

اسلامة سهل وليِّن » كناية عن ضعف العقيدة وعدم الاقتناع (١) .

ووصل الحقد بأعدائه أن اتهموه بمعارضة القرآن الكريم ، وزعموا - من خبثهم - أن حسان انبهر ببلاغة القرآن واعجازه ؛ فعمِل على نشر قصائده بين القبائل ليحدّ من نشر آيات القرآن فلا تحفظ !! كما زعموا - من غيظهم - أن شاعر الرسول عارض بعض أحكام القرآن كتحريم الخمر !! ويستدلون على إفكهم ببيت من الشعر قاله حسان في وصف الخمر :

ونشـر بُها فتتركَنا مُلوكاً ∴ وأُسداً مايُنهنهنا اللِّقاء .

وفاتهم - قبَّحهم الله - أنّ هذا البيت جُزء من قصيدة طويلة نظمها حسان في الجاهلية ، ومطلعها :

عفت ذاتُ الأصابعِ فالجِواء ∴ إلى عذراء منزلها خَلاءُ .
ديارٌ من بني الحسحاس قفر ∴ تعفيها الروامس والسماءُ .
وكانت لايزال بها أنيس ∴ خِلال مروجها نَعَمٌ وشَاءُ (٢) .

ويروي ابن الأثير أن حسان - رضي الله عنه - هجم على فتية من قومه يشربون الخمر ، فعيّرهم في ذلك فقالوا : ياأبا الوليد ، ماأخذنا هذا إلا منك ، وإنّا لنهُّم بتركها ، ثم يُثبطنا عن ذلك قولك :

ونشر بها فتتركنا ملوكاً ∴ وأُسداً ماينهنهنا اللَّقاء .

فقال : « هذا شيء قلته في الجاهلية ، واللّه ماشربتها منذ أسلمت » (٣) .

وكان حسان - رضي الله عنه - قد أقرّ في داخل أعماق نفسه ، بأن نصرة الإسلام لابد منها وعندما نظر إلى الواقع وجد قريشاً كفاراً ومشركين قد أعدّوا العدة للقضاء على الإسلام مع بعض اليهود والمرتزقة . فكلما فكّر في وسيلة

(١) وهذا القول مستوحى من قول الأصمعي : « شعر حسان في الجاهلية أقوى من شعره في الإسلام حيث الضّعف واُللين » .

(٢) ديوانه : ٥٤ . (٣) أسد الغابة : ترجمته .

لقمعهم نظر إلى المسلمين فألفاهم - إلا القليل - قد تخاذلوا بين النفاق ، وحب الدنيا ، وكراهية الموت .

ولم يكن الرسو ل- ﷺ - يحب العجلة في أمر لايملكه إلا إذا نزل الوحي من السماء ، فشق ذلك على كثير من المسلمين ؛ ومنهم حسان الذي أعد شعره وقصائده لمدح الرسول وهجاء المشركين ، وكان الرسول - ﷺ - يُقدِّر لحسان هذه العاطفة الصادقة ، فلم يدع موقفًا إلا وزكّاه وأثنى عليه ، من باب اعطاء كل ذي حق حقّه .

وفي إحدى الأسفار سأل عنه الرسول - ﷺ - : « أين حسان بن ثابت ؟ فقال : لبيك يارسول الله وسعديك . قال : أُحدُ ؛ فجعل ينشد ؛ فقال الرسول - ﷺ - : « لهذا اشد عليهم من وقع النبل » » (١) .

وكان شعراء اليهود أمثال كعب بن الأشرف (٢) ؛ والربيع بن الحقيق (٣) ، يؤذيهم هذا الإطراء فربما أشاعوا عن حسان شائعة أو كذبة تُفلِّل من منزلته عند الرسول .

وكان الرسول يسمع هذا كله فيقول : « **مايمنع القوم الذين نصروا رسول الله - ﷺ - بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم ، فقال حسان : أنا لها وأخرج لسانه وضرب به أرنبة أنفه ، وقال : والله مايسِّرني به مِقولٌ * من معد فقال الرسول : اهجهم فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام ، اهجهم وروح**

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) كعب بن الاشرف : شاعر جاهلي يهوديّ ، كان من سادات قومه ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، هجي الرسول وآذى أصحابه ، وشبب بنسائهم ، فأمر الرسول بقتله ، فانطلق إليه خمسة من الأنصار فقتلوه في قصة طويلة ذكرها البخاري في كتاب المغازي (باب ١٥) . الأعلام ٥/٢٢٥) .

(٣) الربيع بن الحقيق : شاعر يهودي جاهلي ، وقع بينه وبين عامر بن الإطنابه قصة في يوم فارع (من حروب الأوس والخزرج) انظرها في الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/٤١٠ .

القدس معك » (١) .

اغتاظ خصوم حسان وأعداؤه من علو مرتبته ، وسمّو قدره ، فلفقّوا عليه التُّهم والأكاذيب ليشفوا غيظهم وحقدهم ، قال سعيد بن جبير : « قيل لابن عبّاس ، قدم حسان اللَّعين، فقال ابن عباس : ماهو بلعين وقد جاهد مع رسول الله بنفسه ولسانه » . قال الذهبي : « هذا دالٌّ على أنه غزا » (٢) .

وبلغ حسان أن أُناساً رموه بالجبن والتخاذل ، فأنشد :

* ويعلم أكفائي من الناس أنني ∴ أنا الفارس الحامي الذمّار المناجدُ .
* وما وجد الأعداءُ فيّ غميزةً ∴ ولاطاف لي منهم بوحشي صائد .
* ولم يزل لي منذ أدركتُ كاشحٌ ∴ أُقاسيه وآخر حاسدُ (٣)

والعدو والحاسد اللذان يقاسيهما حسان ، يأتيان أحياناً في هيئة صديق أو قريب . ويقودنا الحديث لِزاماً إلى حادثة الإفك التي وسَّعت من مجرى الأقاويل على حسان – رضي الله عنه ـ وليس يهمُّنا هنا تفاصيل الحادثة ، بقدر مايهمُّنا نتائج الحادثة التي كان أبرز شخصياتها :

– عائشةُ امّ المؤمنين (الطاهرة المبّرأة من السماء) (٤) .
– صفوان بن المُعطّل (رضي الله عنه) (٥) .

---

(١) الأغاني : ٢٨/١٦ ، ابن عساكر : ١٧٩/٤ . للاستزادة من أخبار معد انظر :
معجم قبائل العرب / عمر رضا كحّالة ١١٢١/٣ فإنه مُهم ، ونهاية الأرب للقلقشندي ، ومعجم ماستعجم للبكري .
(٢) الأغاني : ١٤٥/٤ ، ابن عساكر : ١٣١/٤ ، النبلاء : ٥١٢/٢ .
(*) المقول : اللسان ، والملك (انظر ضبط الكلمه في القاموس المحيط ١٣٥٨ «قَوَلَ ») .
(٣) ديوانه : ١٦٦ ، وعدد الأبيات ، أحد عشر بيتاً .
(٤) انظر : كشاف الفوائد والمسائل العلمية في نهاية الكتاب (مادة عائشة) .
(٥) انظر : " " " " " (مادة صفوان) .

- حسان بن ثابت (رضي الله عنه) .

فعائشة - رضي الله عنها - عندما تخلَّفت ، ورحل عنها القوم ، وجاءها صفوان - رضي الله عنه ليعيدها إلى المدينة ، أشاع - بعد ذلك - ابن أبيّ بن سلول(١) القول الأثيم في عرض أم المؤمنين - رضي الله عنها - وتناقلته الأسماع ، حتى وصل إلى الرسول - ﷺ - الذي قام بدوره يتحرّى الأمر بحذا فيره حتى لايظلم أحداً ، حتى شاور مجموعة من أصحابه في أمر عائشة ، ومنهم علي رضي الله عنه - الذي قال : « لم يُضيِّق الله عليك ، والنساء سواها كثير » . وقام الرسول - ﷺ - على المنبر وقال : « **يامعشر المسلمين ، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ماعلمتُ على أهلي إلا خيراً** » والرجل : عبدالله بن أبيَّ بن سلول ، قبحّه الله .

ويجزم القرطبي (٢) ، وابن الأثير (٣) . أن حسان لم يتكلم بالإفك من صميم قلبه ، وإنما نقله عن ابنُ أبيّ فقط ومع زحمة الأحداث ، وتناقل الأنباء ، نُسب إلى حسان الخوض في حديث الإفك .

بدليل أن عائشة - رضي الله عنها - برّأته من ذلك حين كانت في الطواف ومعها أم حكيم بنت خالد وأم حكيم بنت عبدالله ، فتذاكرتا حسانًا ، فابتدرتاه بالسبّ ، فقالت عائشة : ابنَ الفريعة تسبّان ؟ إني لأرجو أن يدخله الله الجنه بذبّه عن النبي - ﷺ - بلسانه ، أليس القائل :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ∴ وعند اللّه في ذاك الجزاءُ (٤) .

---

(١) رأس المنافقين في الإسلام ، من أهل المدينة ، كان من سادات الخزرج في جاهليتهم ، له مواقف دنيئة في محاولة كسر شوكة الإسلام لاسيما في أُحد وتبُوك ، توفي عام ٩هـ . انظر الأعلام ٤/٦٥ .

(٢) تفسير القرطبي : سورة النور (١١) . (٣) أسد الغابة : ترجمته .

(٤) البيت قاله حسان في ردهجاء أبي سفيان بن الحارث للرسول ، انظر ديوانه : ٥٤ .

وفي رواية : « فقالتا : أليس ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيكِ ، فقالت : لم يقل شيئاً ، ولكنه الذي يقول :

حصانٌ رَزانٌ ماتُزنُّ بريبةٍ ∴ وتُصبح غرثى من لحُوم الغوافلِ » (١) .

كل هذا وأمثاله كاد يؤثر على سمعة حسان - رضي الله عنه - إضافة لما قيل عنه ، فابتدر يعتذر لعائشة من هذه الشائعات التي قيلت عنه ، كقوله :

فإن كُنتُ قد قلتُ الذي زعمتمٌ ∴ فلا رفعتْ سوطي إليّ أناملي (٢) .

فإذا فهمتَ هذا فاعلم أن حسان بن ثابت - رضي الله عنه - كان مضربا للحُسّاد والأعداء . يكفيك أنه الرجل الوحيد في المدينة الذي أيّده الله بروح القدس . فلا عجب أن يقال عنه كل ماقيل وأن تُلصقْ به عشرات التُّهم الباطلة ، والله المستعان .

٢ - صفوان بن المعطَّل :

وهو الشخصية الثانية التي كان لها صدأ في قصة الإفك ، حيث إنه انطلق يقود الراحلة التي ركبتها (عائشة) عندما تخلّفت عن القوم ، وأثنت عليه (عائشة) قائلة : « والله ماكلّمني كلمةً ، ولاسمعتُ منه كلمةً غير استرجاعه حتى أناخ راحلته » (٣) .

وهناك جانب في سيرة (صفوان) يجب تسليط الضوء عليه ، وهو يساعد في

---

(١) ديوانه : ٣٧٧ . قلت : وأشكلت هذه الأبيات على كثير من الناس لأن حساناً قالها أيضا في ابنته فرويت على أكثر من وجه ، ووقع الناس في شك من أن حسان قالها في (عائشة) ، والصحيح أنها قيلت في عائشة وفي ابنة حسان في أكثر من مناسبة ، وأول ماقيلت في (عائشة) .

للاستزادة انظر : (فتح الباري - ٤٧٥٥) وسيرة ابن هشام .

(٢) ديوانه : ٣٧٨ .

(٣) (البخاري - كتاب التفسير - « ٤٧٥٠» .

كشف النِّقاب عن التهمة التي ألصقت بحسَّان . وهذا الجانب يتعلّق بالخصام الذي حدث بين صفوان وحسان - رضي الله عنهما ؛ وسأبيِّن ذلك بشيء من التفصيل:

أولاً : جاء في بعض الروايات والآثار أن شاعر الرسول قال في صفوان شعراً أغضبه، فكُمن صفوان لحسان ليلاً وضربه بالسيف ضربة أضّرت به .

واختلفت الروايات في السبب الذي من أجله قال حسان شعراً فأغضب صفواناً وإليك سرد هذه الروايات :

الرواية الأولى :

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز ، قال حدثنا عمر بن شبّه ، قال حدثني إبراهيم بن المنذر ، قال حدثنا عبدالله بن وهب ، قال أخبرنا العطّاف ين خالد قال :

« كان حسان بن ثابت يجلس إلى أُطمه فارع (١) ويجلس معه أصحاب له ، ويضع لهم بساطاً يجلسون عليه فقال يوماً وهو يرى كثرة من يأتي إلى النبي - ﷺ - فيسلمون :

أرى الجلابيبَ قد عزُّوا وقد كثُروا ∴ وابنَ الفريعة أمسى بيضةَ البلدِ (٢) .

فبلغ ذلك رسولَ الله - ﷺ - ، فقال : من لي بأصحاب البساط بفارع ، فقال صفوان بن المعطَّل : أنا لك منهم ؛ فخرج إليهم فاخترط سيفه فلما رأوه عرفوا الشّر في وجهه ففرُّوا وتبدَّدوا ، وأدرك حسانَ داخلَ بيته ، فضربه وفلق اليته !! قال: فبلغنا أن النبي - ﷺ - عوّضه وأعطاه حائطاً » (٣) .

---

(١) انظر : كشاف الفوائد والمسائل العلمية في آخر الكتاب (مادة فارع) .

(٢) ديوانه : ١٥٧ ، وعدد الأبيات عشرة .

(٣) الأغاني ، ابن عساكر ، النبلاء ، سيرة ابن هشام

الرواية الثانية :

أخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد ، قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق ، عن يعقوب بن عتبة قال : « اعترض صفوانُ بن المعطَّل حسانَ بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الإفك حين بلغه ماقاله ، وقد كان حسان قال شعرا يُعرِّض بابن المعطَّل ، وبمن أسلم من العرب من مُضَر فقال :

أمسى الجلابيبُ قد عزُّوا وقد كثروا ∴ وابنَ الفريعة أمسى بيضة البلد .
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه ∴ أو كان مُنتشباً في بُرثن الأسدِ .
ماللقتيل الذي أعدو فآخذه ∴ من دية فيه أُعطيها ولا قَودَ .
ما البحر حين تهبُّ الريحُ شاميةٌ ∴ فيغطئل ويرمي العِير بالزَّبدِ .
يومًا بأغلبَ منيٍّ حين تُبصرني ∴ بالسيف أفري كفري العارض البَرد.

فاعترضه صفوان بالسيف ، فضربه وقال :

تلقَّ ذباب السيف عني فإنني ∴ غُلام إذا هوجيتُ لستُ بشاعر (١) .

الرواية الثالثة :

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز ، قال حدثنا عمر بن شبة ، قال حدثني المدائني ، قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن اسحاق عن أبيه عن اسحاق بن يسار ، عن بعض رجال بني النجار بمثل ذلك ، وزاد في الشعر الذي قاله حسان زيادة ، ووافقه عليها مصعب الزبيري ، فيما أخبرنا ابن الحسن بن علي قال : قال حدثنا أحمد بن زهير ، قال حدثنا الزبير بن بكّار ، قال حدثني عمي مصعب في القصة فذكر : أن فتية من المهاجرين والأنصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر » (٢) .[الذي ذكرناه قبل قليل].

(١) المصدر السابق .　　(٢) الأغاني : ترجمته .

الرواية الرابعة :

ذكر الزهري فيما أخبرنا أحمد بن يحي بن الجعد ، قال حدثنا محمد ابن اسحاق المسيبي ، قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري أن هذا الخبر كان بعد غزوة بني المصطلق (١) ، قال : « كان في أصحاب رسول الله - ﷺ - رجل يقال له (سنان) ، ورجل من بني غفار يقال له (جهجاه) فخرج جهجاه بفرس لرسول الله - ﷺ - وفرس له يومئذ يسقيهما ، فأوردهما الماء ، فوجد على الماء فتية من الأنصار ؛ فتنازعوا فاقتتلوا ، فقال عبدالله بنُ أبيّ ابن سلول : هذا ماجزونا به ، آويناهم ثُمّ هم يقاتلوننا ، وبلغ حسان بن ثابت الذي بين (جهجاه) وبين الفتية من الأنصار ، فقال : - وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على الرسول في الإسلام - :

أمسى الجلابيبُ قد عزُّوا وقد كثروا ∴ وابن الفريعة أمسى بيضة البلد .

[وزيادة على أبيات الرواية الثانية] .

ويتركوا اللات والعُزَّى بمعزلة ∴ ويسجدوا كلُّهم للواحد الصَّمدِ .

ويشهدوا أنّ ماقال الرسولُ لهم ∴ حقٌّ ويوفوا بعهد اللّه في سَددِ .

أبلغ بنيَّ بأني قد تركتُ لهم ∴ من خير ماترك الآباء للولد .

الدارُ واسطةٌ والنخلُ شارعَة ∴ والبِيضُ يرفُلن في القِسي كالبَرد .

---

(١) غزوة بني المصطلق كانت في شعبان من العام الخامس من الهجرة ، انظر للاستزادة : (سيرة ابن هشام ٢/٢٨٩-٢٩٦) و (ابن سعد ٢/٦٣.٦٥) و (الطبري ٣/٦٣) و (البداية والنهاية ٤/١٥٦) و (تاريخ / الخميس ١/٤٧٠) و (جوامع السيرة النبوية لابن حزم ٦٠) و (زاد المعاد ٣/٨٠) و (الكامل في التاريخ ٢ /١٣٠) و (نور اليقين ١٨١) و (البخاري - كتاب المغازي وفيه أنها عام -٤-أو - ٦ - وقد وهم) و (القاموس المحيط - صلق - وفيه : (المصطلقِ : لقب جذيمة بن محمد بن عمرو ، سُمّي لحسن صوته) .

قال : فقال رسول الله - ﷺ -: ياحسان نفستَ عليَّ اسلام قومي ، وأغضبَهُ كلامه ، فغدا صفوان بن المعطَّل على حسان ؛ فضربه بالسيف ، وقال صفوان :

تلقَّ ذبـاب السيف عني فإنني ∴ غُلامُ إذا هوجيتُ لستُ بشاعرِ .

فوثب قومه على صفوان فحبسوه ، وأُبلغ الرسول بالأمر في سياق خبري طويل؛ حتى قال الراوي : قال حسان يارسول الله احفظ قولي :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ∴ وعند اللّه في ذاك الجزاءُ .

فإن أبي ووالـــدَه وعرضي ∴ لعرضِ مُحمد منكم وقاءُ .

فرضي عنه الرسول - ﷺ - ووهب له سيرين » (١) .

قال : هذه رواية مصعب وأما الزهري فإنه ذكر ان الرسول لما بلغه ضرب صفوان لحسان قال لهم : « خذوه فإن هلك حسان فاقتلوه » (٢) .

ثانياً : يجوز لنا أن نسأل ونقول : هل ضرْبُ صفوان لحسَّان بالسيف كان قبل حادثة الإفك أم بعدها ؟ ولماذا هجاحسانُ صفوان ؟ وكيف لنا أن نوفِّق بين هذه الروايات الأربع مع ما في بعضها من تضارب واختلاف ؟ .

وللإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة لابد أن نأخذ بعين الإعتبار أن هناك خلافات قديمة بين الأنصار أنفسِهم من جهة ، وبين المهاجرين والأنصار من جهة ثانية (٣) .

وعليه نقول :

١ - هجاءُ حسانٍ لابن المعطَّل كان قبل حادثة الإفك وبعد غزوة بني المصطلق ، أمَّا انتقام صفوان من حسان فالراجح واللّه أعلم أنه بعد قدوم الرسول

---

(١) الأغاني : ترجمته . (٢) لم أجد له أصلاً في كتب الحديث .

(٣) انظر : (البخاري - كتاب الحدود - باب رجم الحبلى من الزنا إذا أُحضت) وفيه شرح لخلاف بينهم .

بالجيش إلى المدينة بأيام بدليل رواية البخاري في حادثة الإفك ، وهو قول عائشة : « فقدمنا المدينة ، فاشتكيت .حين قدمتُ شهراً ، والناس يَفيضون في قول أصحاب الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك » (١) وبدليل رواية ابي أويس « وكان صفوان بن المعطَّل قعد لحسان فضربه بالسيف .. الخ » (٢) . أي أن هذا وقع في أول أيام قصة الإفك ، وبهذا يزول اللَّبْس ، وهو ماوقع في الرواية (الثانية) من أن هجاء حسان للمهاجرين كان بعد غزوة بني المصطلق .

٢ - أما سبب هجاء حسان للمهاجرين ولصفوان في نفس الوقت فهذا واضح وهو ماصرّحت به الرواية (الرابعة) من تنازع وتقاتل عند الماء ، وهو خِلافُ قبليّ ثارت فيه دواعي العصبيِّه بدليل قول ابن أبيّ : « هذا ماجزونا به ، آويناهم ثم هم يقاتلوننا » .

٣ - الرواية الأولى التي ذكرتْ علة الخلاف بين حسَّان وصفوان رواية في سندها ضعف فراويها العطّاف بن خالد ، قال عنه ابن حجر: صدوق يهم » (٣) .

وفي ألفاظها مايدُّل على أنها من رواة تحاملوا على حسان كقول الراوي : (فضربه وفلق أليته !!) وهذا من سوء الأدب في النَّقل عن الصحابة .

٤ - الرواية الثانية وهي الصحيحة والثابتة إن شاء الله ، وسندها قويٌّ ، ورواتها ثِقاه ، وهي التي تُثبتْ عِلة الخلاف بين صفوان وحسَّان - رضي الله عنهما - .

٥ - الروايتان الثالثة والرابعة اسنادهما حسن ولهما شواهد من السُّنة .

٦ - تأكيد تأثُّر حسان من ضربة صفوان بالسيف لقول الرسول عن صفوان :

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) تاريخ الطبري ٩٠/٣ .

(٣) تقريب التهذيب ٣٩٣ .

« خذوه فإن هلك حسان فاقتلوه » وهي إضافة إلى قطع أكحل حسان تُثبتْ إصابة حسان بالإعاقة والعجز (١) .عن الحركة اللازمة (٢) مما سبب له النقد من عدم حضوره لبعض الغزوات ، وهذا ماأردنا الوصول إليه من الحديث في شأن الخلاف بين صفوان وشاعر الرسول وانتهاء ذلك باعاقة حسان واسترضاء الرسول - ﷺ - له واعطاؤه سيرين هبة له ، والله أعلم .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) انظر : أشهر المعوقين في العالم / زهير عبدالرحمن جمجوم ، وهي سلسلة مجموعة من أبطال التاريخ منهم حسان .(و) : مسلمون هزموا العجز / أحمد سويلم .

(٢) للفائدة انظر أنواع الحركة في : المعجم الفلسفي ١ / ٤٥٧ ، ورسالة الحدود لابن سينا /٥٥ ، والنجاة /١٦٩ و رسائل ابن رشد ٢/٧٧ ، وتجريد العقائد / للطوسي (انظر الفهرس) ، وفصوص الحكم لابن عربي ٨٧ .

٣ – براءة حسان مما نُسب إليه مع الأدلة

أولاً : ماهيّة التُّهمة :

التهمة التي وجِّهت لحسّان – رضي اللّه عنه – هي تهمة الجبن والتخاذل عن القتال. ويمكن تعريف الجبن بأنه : « الخوف من الأمر الغريب لضعف القلب ، وفلان جبُن جبناً فهو جبان ، أي هاب الشيء فذُعر منه (١) والجبان من الرجال الذي يهاب التقدُّم على كل شيء ليلاً كان أو نهاراً وفلان يُجَبَّن أي يُرمى بذلك ، وفي الحديث : « أن الرسول – ﷺ – احتضن أحد ابنيه وهو يقول : – والله إنكم لتُجبّنون وتُجهّلون ، وإنكم لمن ريحان الله » (٢) .وفي الأثر مرفوعاً : « الولد مجبنه مبخله » (٣) . أي يحملك على الجبن والبخل ، ويدعوك إليهما .

قال ابن منظور : « يريد أن الولد لما صار سببا لجبن الأب عن الجهاد وإنفاق المال والإفتتان به كان كأنه نسبه إلى هذه الخلال ، ورماه بها » (٤) .

وكان العرب قديماً وَما زالوا يَعيبون الجبان ويسمونه بالذل والصَّغار ، فلا يبرح أن يسقط من أعينهم فتراهم لايعاملونه ، ولا يزوِّجونه ، ولايعدُّون له قدراً .

ولما جاء الإسلام بتعاليمه السَّمحة ، حذَّر الرسول – ﷺ – من الجبن ، حتى قال علماء الحديث : « إن أحاديث التعوذ من الجبن والنهي عنه بلغت نحواً من ثلاثين حديثاً » (٥) .

---

(١) المنجد في اللغة والأعلام (جبن) .
(٢) سنده ضعيف ، أخرجه أبو يعلي والبزّار عن أبي سعيد .
(٣) رواه ابن ماجه عن عبدالله بن سلام ، ورواه العسكري عن أشعث بن قيس ، وصححه الحاكم من طريق معمر !! والراجع أنه ضعيف .
(٤) لسان العرب (جبن) .
(٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مادة (جبن) .

من ذلك ماأخرجه البخاري عن أنس مرفوعاً كان النبي - ﷺ - يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحُزن والعجْز ، والكسل ، والجبن والبخل ، وضلع الدَّين ، وغلبة الرجال » (١) .

قلت : والسِّرُّ - في تعوذ الرسول من الجبن وغلبة الرجال - يعود إلى أن الجبن يصرف المرء عن طلب العيش فلا يخالط الرجال وقت الشدة ولايقدر على الإنتقام عند بطش الأعداء ولا حول له ولا قوة في صرف المجرمين عن الإعتداء على دينه ، ونفسه ، وعرضه ، وماله (٢) .

وكان الرسول أشجع الناس كما في البخاري عن أنس قال : « كان النبي - ﷺ - أحسن الناس وأشجع الناس ، وأجود الناس ، ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي - ﷺ - سبقهم على فرس ، وقال : وجدناه بحراً » (٣) .والأحاديث في شجاعته وشجاعة أصحابه كثيرة ومعلومة . ولم يعرف أن أحداً من الصحابة جبن أو تخاذل ، وكل الروايات التي تعارض هذا هُراء وتلفيق وإنما الجبن وقع في بعض جيلنا ، وهم على حدٍّ من وصفهم :-

« إن أحسّ بعصفُور طار فؤادهُ ، وإنْ طنّت بعوضةُ طال سُهاده ، يفزعُ من صرير الباب ، ويقلقُ من طنين الذُّباب إن نظرتَ إليه شزراً ، أُغمي عليه شهراً ، يحسبُ خفوق الرياح قعقعة الرماح ، قال الشاعر .

إن صوّت العصفُور طارُ فؤاده ∴ وليثٌ حديدُ النّاب عند الثَّرائدِ » (٤) .

---

(١) البخاري (كتاب الجهاد والسِّير - باب مايتعوذ من الجبن « ٦٣٦٥ ، ٦٣٧٤ ، ٦٣٩٠) .

(٢) ويعود هذا إلى أسباب نفسية ووراثية ومعوقات اجتماعية . انظر للاستزادة .

(المافيا رحلة مع ملوك القتل والدعارة والمخدرات لأكثر في ٥٠ سنة داخل أمريكا) ابن سينا للنشر والتوزيع .

(٣) البخاري (كتاب الأدب - باب حسن الخلق ٢٦٢٧ - ٢٨٢٠) وبحراً : أي واسع الجري ومنه سمي البحر بحراً لسعته .

(٤) المستطرف . للاستزادة من أخبار الجبن والجبناء انظر :

(الأغاني - الفهرس) و (المستطرف - أخبار الجبناء) و (جواهر الألفاظ - جبن) و (أمثال العسكري: ٢٥٨/١، ٢٦٥ ١٨٢/٢ - ١٨٣) و (مقدمة ابن خلدون) وانظر : الكشاف في آخر الكتاب .

ثانياً : أسباب التهمة :

يمكن تقسيم أسباب التهمة إلى :

١ - أسباب محلية .

٢ - أسباب دينية .

٣ - أسباب تاريخية .

١ - أسباب محلية :

ولد حسان ونشأ في يثرب (١) إحدى مدن الحجاز ، وكانت قبيلتي الأوس والخزرج قد قطنتا المدينة واستقرتا بها ، وسرعان ماثارت بينهما دواع النِّزاع والخصومة لأسباب قبلية وعصبية ، كان يهيجها اليهود - في أكثر الأحيان ؛ خشية تكاثر الأوس والخزرج بالمدينة .

ومن أشهر حروب الأوس والخزرج يوم (بعاث) الذي كشف عن العداوات المستحكمة بين الطرفين وأفسح المجال لدى بعض قبائل المدينة لإشعال نيران لاتنطفيء ؛ فازداد الحقد بين الأوس والخزرج ، واضطربت أوضاعهم ، وتبادلوا ألوان العداء الأليم والطويل في حروب تكاد لا تحصر ، ومن أشهرها :

- حرب (سُمير) مكث عشرين عامًا ، الغلبة للأوس .
- حرب (كعب بن عمرو) ، الغلبة للخزرج .
- حرب يوم (السَّرارة) .
- حرب (يوم ربيع الظفري) .
- حرب (فارع) .
- حرب (حاطب) ، مكث مائة سنة ، الغلبة للخزرج .

---

(١) انظر كشاف الفوائد والمسائل العلمية في آخر الكتاب (يثرب) و (المدينة) .

- حرب يوم (الفجار) لغدر الأوس ونقضهم الصلح .
- حرب (بُعاث) ، الغلبة للأوس ، وهو آخر حروبهم .

[وانتهى قبل هجرة الرسول إلى المدينة بخمس سنوات] (١) .

كل هذا يحدث وحسان - رضي الله عنه - يتألّم من هذه المجازر الرهيبه التي زرعت الآلام والضغائن وفرّقت بين الأب وأخيه ، والأم وأختها ، والقريب والحبيب ؛ فأثّر ذلك في سُلوك حسان - رضي الله عنه - وأقسم أن لايريق دماً ، ولايسعى في نميمة أو غوايه .

ومع ظهور معالم الحياة الإقتصادية في المدينة ركد الأغلبيةُ إلى الدَّعة والراحة وانطفأت نيران حروب كانت تأكل الأخضر واليابس ، وتزرع الأوجاع في النفوس، والأوبئة في البلاد فتقتل العباد ، وتحصد الوِهاد .

ويهاجر الرسول - ﷺ - إلى المدينة فيبني مسجده ، ويحضُّ على السلام والأمن (٢) ، ويعقد مواثيق صلح مع اليهود وغيرهم من القبائل الأخرى . ويعود الأوس والخزرج اخوة في الدين ، يناصرون الرسول ﷺ ، ويدافعون عنه ، ويؤازرونه . ولقد أثنى الرسول على الأنصار في مرات عديدة (٣) .

ويدخل حسانُ الإسلامَ ، ويُقدِّر المؤرخون عُمرَ حسَّان عند إسلامه بستين سنة، وهي مرحلة الشيخوخة وارتخاء البدن وضعفه ، وضآلة همته (٤) .

---

(١) للاستزادة من أخبار حروب الأوس والخزرج انظر : (الكامل في التاريخ ٤٠٣/١) و (الموسوعة السياسية ١٥,١) و (دائرة المعارف الإسلامية) و (الموسوعة العربية المعسيرة) و(البداية والنهاية ١١٠/١) وغيرها.

(٢) انظر للفائدة : (البخاري - كتاب الصلح) .

(٣) انظر (البخاري - كتاب فضائل الأنصار) .

(٤) للاستزادة انظر : « سيكولوجية المسنين » و « كيف نهتم بالعجزة والضعفاء » القاهرة .

وتبدأ حياة جديدة لحسان ... حياة خالية من الخمر ، ومعانقة الصَّبايا .. حيث كان ديدنه في الجاهلية (١) .

ويؤسفـني أن أقول : إن توجيه الـنَّقد لحسان لم يبدأ إلا منذ اعتنـاقه الإسلام ، وهجره الخمـر والملاهي ، وسيأتي زيـادة إيضاح لهذه النقـطـة فيما بـعد - إن شـاء الله .

الخلاصة :

- تأكيد تألمٌّ حسان من حروب الأوس والخزرج .
- انعكاس هذا التألمٌّ في شعره ، وفي بعض سُلوكه .
- دخول حسان في الإسلام فتح عن ستار جديد من النَّقد واللَّوم تلقّاه حسان بروح ثابته وأبيّة . وبهذا تتجلَّى صفحةٌ من حياة هذا الصحابي المجاهد الذي سجّل له التاريخُ أروعَ صفحات العز والجهاد الصَّادق في وقفات لاتُحصى :

كم وقفةٍ لك والأبطالُ طائرةٌ ∴ والحربُ تضربُ صنديداً بصنديدِ (٢) .

أسباب دينية :

تحدثت الآثار والروايـات عن موقف حسان من حادثة الإفـك . ولم تخل هذه الروايات - في الغالـب - من اضطرابات وتفكُّك ، لاسيما فـي اثبات حدٌّ حسان من تهـمة القذف . ويجب أن تـعلم أن هناك تحامـل عجيب على حـسان - رضي الله عنه - من قبل بعض المؤرخين وإليك الإيضاح :

١ - ذكر بعض المفسرين أن المقصود من قول الله تعالى : **﴿ والذي تولَّى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾** (٣) .هو حسان بن ثابت ، شاعر الرسول !!! .

---

(١) الأغاني : (ترجمته) .

(٢) ديوان حافظ إبراهيم : ١٤١/٢ من قصيدة في رثاء محمود سامي البارودي رحمه الله .

(٣) النور (١١) .

قلت : وهذا مردود من ثلاثة وجوه :

الأول : إجماع أئمة التفسير على خلاف هذا .

الثاني : لو سلَّمنا بهذه المقولة لقدحنا في صحابيٍّ جليل ، قال له رسول الله ﷺ : «**إن روح القدس يؤيدك**» (١) .

الثالث : غرابة هذا القول وشططه . يقول ابن كثير رحمه الله :

« الأكثرون على أن المراد بذالك عبدالله بن أُبيٍّ بن سلول (قبحه اللّه ولعنه) وقال ذلك مجاهد وغيرُ واحد ، وقيل المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب ، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ماقد يدلُّ على إيراد ذلك ، لما كان لإيراده كبير فائدة ، فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر ، وأحسن مآثره أنه كان يذبُّ عن رسول الله ﷺ بشعره وهو الذي قال له رسول الله ﷺ « **هاجهم وجبريل معك** » (٢) .

٢ - غضب بعض المقربين من عائشة على حسان حين أُشيع عنه القول بالإفك، وجاء ذلك في رواية أم السائب - رضي الله عنها - أنها طافت مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكه (امرأتان من بني مخزوم) قالت : فابتدرنا حسان نشتمه وهو يطوف ؛ فقالت : أبن الفريعة تسببن ! قلن : قد قال فيكِ فبرأك الله ، قالت : فأين قوله :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ∴ وعند اللّه في ذاك الجزاءُ .
فإنّ أبي ووالدَه وعرضي ∴ لعرضِ مُحمَّدٍ منكم وِقاءُ .

ووردت زيادة في إحدى الروايات أن عائشة قالت :

« إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله » (٣) .

---

(١) تقدم تخريجه .
(٢) تفسير ابن كثير لسورة النور (١١) .
(٣) البخاري : كتاب التفسير حديث (٤٧٥٠) .

والذي يُطيل النظر في مثل هذه الروايات يلاحظ أن عائشة - رضي الله عنها - تنفي في كل مرة أن يكون حسان ممن قذفها بالإفك ، وقد قدَّمنا بعضاً من هذه النصوص فيما مضى من الكتاب والحديث الطويل الذي يشرح حادثة الإفك فيه صدق هذه الدِّلالة ، إذ تقول عائشة في آخره : « وكان رسول الله - ﷺ - يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال : يازينب ، ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يارسول الله أحمي سمعي وبصري . ماعلمتُ إلا خيراً . قالت : وهي التي كانت تُساميني من أزواج رسول الله - ﷺ - فعصمها اللّه بالورع ، وطفقتْ أختها حمنةُ تحارب لها ، ، فهلكتْ فيمن هلك من أصحاب الإفك» (١) . فقول عائشة : « فيمن هلك » دليل على براءة حسان إذ أبهمتْ ذكر حسان في القصة كُلّها ، مما يجعلنا نجزم ببراءة حسان من قذفه لعائشة بالإفك . أما من جهة مسألة إقامة حد القذف على حسان ففيها خلاف طويل ، وقد أنكر الماورديُّ وغيرُه أنْ يكون حسان أُقيم عليه حد القذف وقد شكَّك ابن حجر في قول الماردي ثم ذكر كلاماً طويلاً يوحي باضطراب الأدلة التي تُثبتْ اقامة حدّ القذف على حسان مع أنَّ ابن تيميه رحمه الله أشار إلى ضعف قول من جزم بإقامه الحدَّ على حسان . قلتُ : ولم يرد حديث صحيح يُثبتْ حد الرسول لحسَّان ، باستثناء حديثين أحُدهما أخرجه ابوداود والآخر أخرجه البزّار (٢) .وفي اسنادهما كلام .

٣ - استغلال بعض المنافقين لموقف حسان - رضي الله عنه - من الإفك ، فأشاعوا عنه أقاويل كثيرة ، وتهماً باطلة . وتحريش الصحابة لإسكاته ، واصطناع روايات فيها تجريح وأمساس بكرامة حسان كما جاء عن مسلم بن يسار : « ءانَّ عُمر مرّ بحسان وهو يُنشد الشِّعر في مسجد رسول الله ﷺ فأخذ بأذُنه وقال : ارغاءً كرغاء البعير ، فقال حسان : دعنا عنك ياعمر فواللّه لتعلم أنّي كُنتُ أُنشد في هذا المسجد من هو خيرٌ منك فلا يُغيِّر عليَّ ! فصدّقه عمر » .

---

(١) البخاري : كتاب التفسير حديث (٤٧٥٠) .

(٢) كتاب الحدود .

قلت : المحفوظ في هذا المعنى بدون قوله : « فأخذ بأُذنه وقال أرغاءً كرغاءِ البعير » ولم ترد هذه الرواية بهذا النّص لافي الكتب الستة ولا في غيرها من المسانيد والصِّحاح فلعنةُ اللّه على الكاذبين (١) .

الخلاصة :

- نشر بعض الشائعات عن حسان حول حديث الإفك .
- تحامل بعض المفسرين والمؤرخين على شخصية حسان .
- لم يثبت بدليل أن الرسول حدّ حسان مع أهل الإفك ، وما ورد من الأحاديث يحتاج إليه تحقيق وتوجيه .
- وصول المنافقين إلى مرادهم من القدح في شخصية حسّان واتهامه بالجبن فيما بعد .

٣ - أسباب تاريخية :

يمكن القول بأن أكثر الذين اتهموا حسان بالجبن استدلوا على جبنه بروايات تلقفها المؤرخون والنقاد .

---

(١) هناك رواية أخرى عن هشام بن عروة عن أبيه قال :
« كنت قاعداً عند عائشة فمر بجنازة حسان فنلت منه ، فقالت مهلاً ، فقلت : أليس الذي يقول قالت : فكيف بقوله : فإن أبي ووالده وعرضي ∴ لعرض محمد منكم وقاء » .
وتذكرتُ حينها قول المتنبي :
هم يحسدوني على موتي فويلهمٌ ∴ حتى على الموتِ لا أخلو من الحسدِ .
قلت : وتفسير هذه الرواية من وجهين :
١ - تطاول بعض المقربين من عائشة علي حسان ومنهم الزبير وهو صاحب الرواية ، يوحي بنشوب صراع محكم بين الطرفين مما يؤكد محاولة النيل من شخصية حسان حتى بعد وفاته ، وانتفاء ذلك في وقت حياة الرسول في زمن القول بالإفك ، أي أن هذا حدث بعد وفاة الرسول بثلاث وأربعين سنة ، فتأمل .
٢ - اضطراب العلاقة بين آل الزبير وآل حسان من جهه وبين آل الزبير وأبناء عبدالله بن عباس في جهة ثانية ودليل ذلك قيام عبدالله بن الزبير بمنع عبدالله بن عباس من الوعظ عام ٦٤هـ حين رفض ابن عباس مبايعة ابن الزبير رضي الله عنهم جميعاً .

وغالب الفئات التي عاشت مع حسان لم تتهمه بالجبن ، ولم يصرح أعداؤه ولاخصومه بأنه جبان ؛ لأن هذه التهمة لم تعرف بين الناس إلا بعد حدود عام (١٠٠هـ) أي : بعد ست وأربعين سنة من وفاته .

فشعراء كبار أمثال : الزبرقان بن بدر (١) ، وعطارد بن حاجب (٢) ، والأقرع بن حابس (٣) ، والحطيئة (٤) ، والنابغة (٥) والخنساء (٦)، وعبدالله بن الزبعري (٧) ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب (٨) ، وغيرهم ، لم يحدث أن عيَّروا حسان بالجبن أو التخاذل ، ولم يحفظ لنا التاريخ نصاً واحداً من نصوصهم هجوا فيه حسان أو عيّروه بشيء من هذا ، وهم القوم الذين لايلبثوا أن ينتهوا من صراع حتى يدخلوا في آخر ، وهكذا دواليك .

والعجيب أن جُل من ترجم لحسان - رضي الله عنه - من نهاية القرن الأول إلى يومنا هذا يستمسكون بروايات واهية وضعيفة ، ويستدلون بها على جبنه، وكأنها وحي لايجوز حذفه أو التفريط فيه!! وهذا وللأسف من تقصيرنا في نقد نصوص التاريخ الإسلامي وتمحيصه قبل النشر (٩) .

---

(١) الزبرقان بن بدر : صحابي وشاعر من سادات قومه ، اسمه الحصين ولقب بالزبرقان لحسن وجهه توفي : ٤٥هـ .

(٢) عطارد بن حاجب : من سراة بني تميم ، فصيح ، ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام توفي ٢٠هـ .

(٣) الأقرع بن حابس : صحابي من سادات قومه ، من المؤلفة قلوبهم . انظر الأعلام ٥/٢ .

(٤) انظر كشاف الفوائد والمسائل العلمية في آخر الكتاب(حطيئة) .

(٥) انظر كشاف الفوائد والمسائل العلمية في آخر الكتاب (نابغة) .

(٦) الخنساء) : تما ضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، من بني سليم ، أشهر شواعر العرب من نجد ، أدركت الإسلام فأسلمت أعجب الرسول بشعرها ، رثت أخواها صخر ومعاوية توفيت ٢٤ هـ . انظر الأعلام ٨٦/٢ .

(٧) ابن الزيعري : انظر كشاف الفوائد والمسائل العلمية (زبعري) .

(٨) ابن الحارث : انظر كشاف الفوائد والمسائل العلمية (حارث) .

(٩) انظر للاستزادة : كيف نكتب التاريخ الإسلامي / محمد قطب .

فمثلاً البرقوقي الذي قال : « لقد كان حسان جباناً بحق ، بل كان الجبن ماثلاً» عجز أن يذكر بيتاً واحدًا لأعداء حسان يتهمونه ويعيرونه فيه بالجبن .

وابن عساكر والإبشيهي – ومن حذا حذوهما – عجزا كذلك عن إيراد دليل واحد محقق يثبت صحة ماادعياه وهؤلاء كلهم يُسيئون إلى صحابيٍّ جليل ، فيرمونه بالشتائم وهم لايشعرون ، وحسَّان لايأبه لهم ولا يلقي لهم بالاً :

لئن ساءني أن نلتني بمساءة ∴ لقد سرّني أنيَّ خطرتُ ببالِك (١) .

والمقصود أن حسان أتُّهم بقلة الشجاعة حسب روايات ونصوص واهية ، تناقلها الناس جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلينا ، فصدّقها الناس وحفظوها .

ولئن كان في قلوب المثقفين من الناس شيٌء نحوها ، فإن جُلّ العامة يتمسكون بها وهي مسمومة ! !

الخلاصة :

- الروايات والنصوص التي تشير إلى جبن حسان روايات ضعيفة (٢) .
- لم يطعن الأعداء والخصوم في شخصية حسان آنذاك مما يثبت بطلان الدعوى .
- ظهور تلك الروايات كان بعد عام (١٠٠هـ) .

ثالثاً : أدلة من اتهم حسان بالجبن .

يمكن تقسيم الأدلة إلى قسمين :

١ – روايات وآثار قديمة .

٢ – أقوال مؤرخين ونقاد .

---

(١) ابن الدُّمينة ، انظر ديوانه : ٥٤ . وينسب لغيره خطءاً .

(٢) أخبرني أحد الأخوة أنه كان يسمع استاذه وهو يشرح في مدرسته قائلاً « لاتكونوا جبناء مثل حسان ، ولولا شعره لسمعنا له شأناً آخر » !!!

وهذا نداء للمعلمين والأساتذة والطلاب أيضاً بالتثبت في تصحيح الروايات .

١ - روايات وآثار قديمة :

(أ) الرواية الأولى :

[١ أ] (الإسناد الأول) :

- اسحاق الفروي ، وآخر عن أم عروة بنت جعفر بن الزبير بن العوام عن أبيها، عن جدها قال : « لما خلف رسول الله ﷺ - نسائه يوم أحد* خلفهن في فارع ، وفيهن صفية بنت عبدالمطلب ، وخلف فيهن حسان ، فأقبل رجل من المشركين ليدخل عليهن ، فقالت صفية لحسان : عليك الرجل ، فجبن ، وأبى عليها ، فتناولت السيف ، فضربت به المشرك حتى قتلته ، فأُخبرالرسول بذلك فضرب لها بسهم .

وزاد الفروي فيه : أنَّه قال : لو كان ذلك فيّ لكنتُ مع رسول اللّه قالت : فقطعتُ رأسه ، وقلت لحسان قم فاطرحه على اليهود وهم تحت الحصن ، قال : والله ماذاك فيّ فأخذتُ رأسه فرميتُ به عليهم ، فقالوا : قد علمنا واللّه إن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد ، فتفرقوا » (١) .

[٢/أ] (الإسناد الثاني) :

- ابن اسحاق : حدثنا يحي بن عباد عن أبيه :

« كانت صفية بنت عبدالمطلب في فارع (حصن حسان) يعنى يوم الخندق ، قالت : وكان حسان معنا فيه ، والنساء والصبيان ، قالت : فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ... الخ » (٢) .

---

(١) النبلاء (٥١٢/٢) و (ابن عساكر ١٧٩/٤) ومن هذه الرواية زعموا أن حسان « كان يختبىء مع النساء والصبيان » !! .

* بل يوم الخندق ، فتنبّه .

(٢) الأغاني : ترجمته .

[٣/أ] (الإسناد الثالث) :

- الحسن بن علي : قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير ، قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب عن أبيه قال : « جاء يهودي يرتقي إلى الحصن ، فقالت صفية له : أعطني السيف فأعطاها فلما ارتقى اليهودي ضربته حتى قتلته ، ثم احتزت رأسه فأعطته حسان وقالت :« طوِّح به فإنَّ الرجل أقوى وأشدُّ رميةً من المرأة » . (١) تريد أن ترعب به أصحابه .

[٤/أ] (الإسناد الرابع) :

- روى يونس بن بُكير عن هِشام عن أبيه عن صفيّة قالت : « قُمْ فاسلبه ، فإنّه امرأة وهو رجل : فقال : مالي بسلبه يابنت عبدالمطلب من حاجة » (٢) .

(ب) الرواية الثانية :

- الحسن بن علي : قال حدثنا أحمد بن زهير ، قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب عن أبيه قال : « كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارع (أطم حسان بن ثابت) مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة . قال ابن الزبير : ومعنا حسان من ثابت ضاربًا وتداً في آخر الأطم ، فإذا حمل أصحاب رسول الله ﷺ على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف .وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد حتى كأنَّه يقاتل قرناً ، يتشبَّه بهم كأنَّه مُجاهد حين جبن » (٣).

(جـ) : الرواية الثالثة :

- الحسن بن علي قال أخبرني أحمد بن زهير ، قال حدث سليمان بن حرب

---

(١) الأغاني : ترجمته.

(٢) النبلاء (٥١٢/٢) .

(٣) الأغاني : ترجمتة ، والنبلاء : ٥١٢/٢ .

عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار قال :

« رأيت حسان بن ثابت وله ناصيه قد سدلها بين عينيه » (١) .

(د) : الرواية الرابعة :

– أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال : « كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحنّاء ، ولايخضب سائر لحيته ، فقال ابنه عبدالرحمن : ياأبتِ لم تفعل هذا ؟ ، قال لأكونَ كأنِّي أسدٌ والغ في دم »(٢) .

(هـ) : الرواية الخامسة :

قال الزبير : « حدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع ان حسان بن ثابت أنشد الرسول :

لقد غدوتُ أما القوم مُنتطقاً ∴ بصارمٍ مثل لون الملحِ قطّاع

يحفز عنِّي نجاد السيفِ سابغةٌ ∴ فَضفاضةُ مثل لون النِّهي بالقاعِ .

قال : فضحك رسول الله فظن حسان أنه، ضحك من صفته نفسه مع جُبْنه » (٣) .

٢ – أقوال مؤرِّخين ونقاد :

(أ) قول الواقدي :

« لم يشهد مع الرسول مشهداً كان يجبُنْ » (٤) .

---

(١) النبلاء : ٥١٧/٢ . (٢) الأغاني : ترجمتة .

(٣) ابن عساكر : ١٧٩/٤ ، والأغاني : ترجمته .

(٤) مغازي الواقدي ، والنبلاء : ٥١٢/٢ .

(ب) قول ابن الكلبي :

« كان حسان لسِنا شُجاعاً فأصابته عِلهُ أحدثت فيه الجبن » (١) .

(جـ) قول ابن قتيبة :

« كان جباناً فلم يشهد مع الرسول أياً من مشاهده » (٢) .

(د) قول الإبشيهي :

« كان حسان بن ثابت من الجبناء » (٣) .

(هـ) قول الدكتور عبدالرحمن البرقوقي :

- « كان حسان جباناً بحق بل كان الجبن ماثلاً ، وليس ذلك مما يُعاب به فحسبْ » .
- « هل أدعى للضحك من رجل عُرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه من رجال السيَّف والجِلاد » .
- « إن جبن حسان سببّته له شاعريتُه » (٤) .

قلت : هذه أدلة من اتهم حسان بالجبن ، ونفى عنه الشجاعة ، وحضور المشاهد والغزوات وهي - وللأسف - أدلة كثير من المتقدمين والمتأخرين من مؤرخين ونقاد وغيرهم من طلبة العلم والمثقفين .

وها نحن الآن نُناقشُها ، ونكشفُ ستِرَها لمن قرأها ، فليس كلُّ مقروء صحيح، ولا كل عائب مُصيب ، والخطوب تشهد :

---

(١) النبلاء : ابن عساكر : ١٧٩/٤ .

(٢) الشعر والشعراء : ٩٧ .

(٣) المستطرف (أخبار الجبناء) .

(٤) شرح ديوان حسان ص : ١٧، ١٨، ١٩ . وإنما ذكرت أقوال البرقوقي دون غيره من المعاصرين لأنه أكثرهم تحدثا عن هذه التهمة .

ولم أر في الخطوب أشدَّ هولاً ∴ وأصعَبَ من مُعاداة الرجالِ (١) .

رابعاً : مناقشة الأدلة والرد عليها :

١ - مناقشة القسم الأول من الأدلة :

(أ) مناقشة الرواية الأولى :

هذه الرواية التي استدل بها المؤرخون وبعض النقاد ، تتحدث عن موقف دار بين حسان بن ثابت وصفية بنت عبدالمطلب - في اثناء غزوة الخندق ، وجاء فيها أن النساء والصبيان كانوا حينها في حِصن (فارع) فأقبل رجل من المشركين ليدخل الحصن . وفي إحدى الروايات (أقبل يهودي ليدخل الحصن) فأخبرت صفية حساناً بالأمر وقالت ، انزل إليه واقتله . فاعتذر حسان وقال : ماأنا بصاحب هذا فقامت صفية فقتلت العدو ، فلما فرغْت قالت لحسان : قم واسلبُهْ ، وفي رواية أنها قالت : والله مايمنعي من سلبه إلا أنّه رجل : فأبى وفي إحدى الروايات أن صفية احتزّت رأس اليهودي وقالت لحسان طوِّح به فإنّ الرجل أقوى وأشد رمية من المرأة .

قلت : وفي هذه الرواية مسائل .

الأولى : أسانيد الرواية .

---

(١) القائل :صلاءة بن عمرو بن عوف بن مُنبِّه بن أود ، شاعر يماني نصراني جاهلي ، توفي قبل الهجرة بخمسين عاما . كان يُلقّب بالأفوه الأودي لأنه كان غليظ الشفتين ، ظاهر الأسنان . شعره كثير ، وأغلبه حكم وأمثال ؛ وهو صاحب البيت المشهور :

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ∴ ولا سَراة إذا جُهالهم سادوا .

للاستزادة انظر :

- معاهد التنصيص ١٠٧/٤ .
- الشعر والشعراء ٥٩ .
- شعراء النصرانية ٧٠ .
- سمط اللالي ٣٦٥ .
- جمهرة الانساب ٣٨٦ .
- الأعلام ٢٠٦/٣ .
- أمثال الشعر العربي ٢٩٣ .
- منهل المستفيد من الشعر المفيد ١٧٦ .

المسألة الأولى : أسانيد الرواية :

جاءت هذه الرواية بأسانيد متعددة تصل إلى الأربعة كما قرأت فيما مضى ، وهذه الأسانيد هي :

- اسحاق الفروي وآخر عن ام عروة بنت جعفر بن الزبير بن العوام عن أبيها عن جدها .
- ابن اسحاق حدثنا يحي بن عباد عن أبيه .
- الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب عن أبيه .
- روي يونس بن بكير عن هشام عن أبيه عن صفية .

قلت : وهذه الأسانيد الأربعة لم تذكر في كتاب واحد مجتمعه ، وإنما أجتهدتُ في البحث عنها من بين مصنفات كثيرة أذكر بعضها للفائدة :

- الأغاني لأبي الفرج ، الأصفهاني .
- سير أعلام النبلاء للذهبي .
- تاريخ الملوك والامم للطبري .
- التاريخ للفسويّ .
- التاريخ لابن معين .
- التاريخ الكبير الإمام البخاريّ .
- الإستيعاب ابن عبدالبّر .
- الإصابة لابن حجر .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي العماد الحنبلي .

[انظر كشاف الفوائد والمسائل العلمية في آخر الكتاب]

المسألة الثانية : مدى درجة الأسانيد من القوة أو الضعف :

لانستطيع أن نحكم على هذه الرواية بالصحة أو الضعف إلا بعد دراسة كل اسناد من أسانيدها على حدة ، ومعرفة ما في كل اسناد من جرح وتعديل ، وهذه أسماء الرواة مع حكم المحدثين على عدالتهم وضبطهم :

١ - اسحاق الفروي :

قال ابن حجر : « صدوق ، كُفَّ فساء حفظه ، مات سنة ٢٦هـ » (١) .

٢ - أم عروة بنت جعفر بن الزبير بن العوام :

لاتعرف .

٣ - والد أم عروة :

لايعرف .

٤ - جد أم عروة :

لايعرف .

٥ - ابن اسحاق :

محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة النبوية والروايات الكثيرة . قال الذهبي : « أمسك العلماء عن الإحتجاج برواياته لتشيعه وكلامه في القدر ، وهو مُدلِّس ، وأما الصدق فليس بمدفوع عنه » (٢) . وقال الجوز جاني : « كان يرمى بغير نوع من البدع (٣) .

٦ - يحيى بن عبّاد :

وقال الدارقطني : « ابن اسحاق لايحتج به » (٤) .

---

(١) تقريب التهذيب (٣٨١) . (٢) النبلاء (١٥٧,٤) .
(٣) لسان الميزان (٤٨١) . (٤) النبلاء (٥٠,٩) .

قال ابن حجر : « ثقة ، مات بعد المائة » (١) .

٧ - عباد (والد يحيى) :

كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ، ثقة ، ذكره ابن حجر في الإصابة ، والذهبي في السير (٢) .

٨ - الحسن بن علي :

ضعيف ، من شيوخ ابي الفرج مؤلف كتاب الأغاني .(٣) .

٩ - أحمد بن زهير :

قال الخطيب :«كان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس وأئمة الأدب » وقال الفرغاني : «كان الناس ينسبونه إلى القول بالقدر ، مات ٩٩هـ » (٤) .

١٠ - الزبير بن العوام :

صحابي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ٣٦هـ بعد الجمل (٥)

١١- علي بن صالح :

مجهول .

---

(١) تقريب التهذيب (٧٥٧٥) .

(٢) الإصابة والنبلاء (ترجمته) .

(٣) كتاب الأغاني مليء بالروايات السقيمة ، والأخبار المكذوبة . قال ابن حجر عن مؤلفة علي بن الحسين : «شيعي متهم ، خلّط قبل موته ، يأتي بأعا جيب بحدثنا وأخبرنا » وقال الذهبي : « لابأس به ، وله ذاكرة عجيبة في الحفظ واستحضار المعاني » قلت : وقد تكلم فيه ابن تيميّه في مواضع كثيرة من كتبه ، ونبّه إلى عدم الإعتماد على مصنفاته ورواياته ، للاستزادة انظر :

لسان الميزان ٤/٢٥٥ .

النبلاء ١٦/٢٠١ .

(منهج كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني) بيروت . و [منهاج السنة النبوية لابن تيميّه (الفهرس)] .

(٤) لسان الميزان (٧٥٤) .

(٥) تقريب التهذيب (٩٢٩) .

١٢ - عبدالله بن مصعب :

قال ابن معين : ضعيف (١) . وقال ابن حبان : ثقه (٢) !!!

ذكره البخاري وابن ابي حاتم : ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

١٣ - مصعب (جدصالح) :

لايعرف .

١٤ - يونس بن بكير :

قال ابن حجر : صدوق يخطيء ، مات ١٩٩هـ .

وقال ابن اسحاق : يجب أن يُتثبّت في أمره قال ابن معين : كان صدوقاً ، وهو ثقه ، لكنه مرجىء .

وقال عثمان بن سعيد : ليس به بأس .

وقال العجلي : ضعفوه .

وقال النَّسائي : ضعيف ليس بالقوي (٣) .

١٥- هشام :

لايعرف .

١٦ - والد هشام :

لايعرف .

١٧ - صفية بنت عبدالمطلب : صحابيّة ، عمة الرسول ، أسلمت قبل الهجرة، ماتت في المدينة ٢٠هـ (٤) .

---

(١) لسان الميزان (٣٧٠) .

(٢) جزم المحدثون بأن توثيق ابن حبان غير معتبر عند أئمة الحديث لتساهله في الحكم على الرواة وعدالتهم للاستزادة انظر : مقدمة كتاب الثقات لابن حبان ، والجرح والتعديل لابي لبابه .

(٣) لسان الميزان (١٧٩) .

(٤) الإصابة (ترجمتها) .

المسألة الثالثة : الحكم الأخير على الرواية :

عرفت - مما تقدم - أن رواية حسان وصفية رويت عن أكثر من راوي ، وجاءت بأكثر من اسناد كما عرفت كيف حكم المحدثون على عدالة الرواة وضبطهم وبيان مافي كل واحد منهم من جرح أو تعديل ، وعليه فإن رواية حسان وصفية يوم الخندق (ضعيفة الإسناد) للأسباب الآتية :

(أ) انقطاع الإسناد من رواية يونس بن بُكير مما جعل الإسناد مرسلاً ، والمرسل لايحتج به عند أكثر المحدثين (١) .

(ب) وجود رواة مجاهيل لايعرفون .

(جـ) ضعف أكثر الرواة ، وجرح بعض الثقاة .

(د) اضطراب الرواية في أكثر الأسانيد واختلاف الألفاظ مما شكّك في صحتها * .

المسألة الرابعة : تعليق المؤرخين والنقاد على الرواية :

مما يثير الدهشة انني عندما بحثت عن تعليق المؤرخين والنقاد حول هذه الرواية عدت إلى مطالعة أكثر من مائة مرجع ومصدر في شتى المواضيع والمسائل ، ورأيت عجباً إذا انَّ كل مؤرخ أو ناقد إمّا أن يذكر الرواية ولايُعقّب عليها ، أو يذكرها ويشكّك في وقوعها ، أو يشير إليها ويجزم بحدوثها وصحتها !!! .

ومما لاحظته واقتنعت به أن هناك مجموعة من المؤرخين والنقاد لم يقتنعوا بنفي

---

(١) المرسل ماسقط من آخر اسناده من بعد التابعي ،والمرسل في الأصل ضعيف مردود لفقده شرطاً ممن شروط القبول وهو اتصال السند ، وللجهل بمحال الراوي المحذوف .

للاستزادة انظر : نخبة الفكر لابن حجر ، ولمحات في أصول الحديث لمحمد الصالح وتيسير مصطلح الحديث للطحّان .

* كقول الراوي : « جاء يهودي » و « جاء أحد المشركين » و « ضربته بعمود » و « قتلته بسيف » !١ .

الشجاعة عن حسان ورمية بالجبن والتخاذل ، لكنهم وللأسف لم يُصرّحوا بذلك لأسباب من أهمِّها :

- كثرةُ الأدلة التي نفت صفة الشجاعة عن حسَّان .
- احجام العلماء والنقاد عن الخوض في هذه المسألة خشية الوقوع فيما لاتُحمد عقباه .
- وجود مسائل غامضة غير هذه المسألة - تحتاج إلى دراسة وتحقيق .

ومنهم الإمام الذهبي (١) وابن تيميَّة وابن كثير وابن القيم وابن حزم والخطيب البغدادي والإمام أحمد بن حنبل (٢) ومالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من العلماء رحمهم الله وأجزل مثوبتهم .

ومن حفظ الجميل أن أول من أنكر رواية حسان وصفية هو : أبو عُمر في كتابه (الدرر) وهو كتاب مخطوط لم يطبع بعد .

ثم أنكرها عبدالرحمن السُّهيلي (٣) في كتابه : « الروض الأنف » حيث قال ما نصُّه :« ومجمل هذا الحديث عند النَّاس أن حسان كان جباناً شديد الجبن ، وقد رفع هذا بعضُ العلماء وأنكره ، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ، لو صحّ هذا لهجي به حسان ، فإنَّه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعري وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردون عليه ، فما عيّره أحد منهم بجبن ولا وسمه به ، فدل هذا على ضعف حديث ابن اسحاق «راوي الخبر » وإن صحّ فلعل حسان أن يكون به علةٌ منعته من شهود القتال » (٤) .

---

(١) سير اعلام النبلاء (٢/٥٢١) وفيه اشارة إلى ماذكرناه .

(٢) المسائل والرسائل (٢/٣٩٠) .

(٣) عبدالرحمن السهيلي : حافظ ، عالم باللغة والسير ، ضرير ، شرح السرة النبوية لابن هشام في كتاب : الروض الأنف ، وهو صاحب الأبيات التي مطلعها :

يامن يرى مافي الضمير ويسمع ⁂ أنت المعد لكل مايتوقع ، توفي ٥٨١هـ .

(٤) الروض الأنف : ١٧٧ .

وأنكرها ابوذرٌ الخشني (١) في كتابه « غريب السيرة » .

ووافقه العلاّمة ابن السراج في ردها واثبات بطلانها .

وجاء العلاّمة ابن عبدالبرِّ رحمه الله فقال في صفحات الإستيعاب :

« إن ثمة قوماً أنكروا أن يكون حسان لم يشهد مع الرسول مشهدًا ، واستدلوا على ذلك بقولهم إنه لوصح هذا لكان جبنه مطعناً يتعلّق به خصومه ويهجونه به » (٢) .

وهناك أسماء أخرى أنكرت هذه الرواية بالإشارة غير أنها لم تُعلّق عليها ، فتنبّه . وعلّق على الرواية بعض الفضلاء من النقاد والكتاب المعاصرين في الصحف والمجلاّت لكن بشكل موجز ، ولا أعلم أحدًا إلى يومنا هذا صنّف كتاباً مفرداً يناقش هذه التهمة بعينها ويتتبع عناصرها ويرد على كتابها .

وممن علّق على هذه الرواية بإطناب كاتب نشر مقالاً في مجلة (المنهل) في :

[ربيع الثاني ١٣٨٤هـ سبتمبر ١٩٦٤م] بعنوان : (شاعر النبي حسان بن ثابت في) في حدود ٤٠٠ كلمة . لكنه - سامحه الله - لم يناقش الرواية سنداً ومتنًا ، ولم يذكر أقوال العلماء فيها إلاّ قوله : « وأكثرهم يجزم ببطلانها » .

ونشرت مجلة (المجتمع) في :

[ذوالقعدة ١٣٩٢هـ - ديسمبر ١٩٧٢م] مقالاً بعنوان : (انصاف شاعر الرسول) تحدث كاتبه عن فضل حسان ونفى تهمة الجبن في حدود عشرة أسطر .

ونشرت مجلة (البحوث الإسلامية) في :

[صفر ١٣٩٥هـ - اغسطس آب ١٩٧٥] مقالاً بعنوان : (حسان بن ثابت) ولم يتطرق كاتبه - وللأسف لمسألة جبن حسان ، وإنما تحدث عن سيرته وشعره .

---

(١) محمد بن مسعود الخشني ، الخشني ، أبوذر شارح كتاب سيبويه ، له غريب السيرة توفي ٥٤٤ هـ .

(٢) سبق تخريجه .

وقبل العدد السابق بست وعشرين سنة أي في :

[جمادى الأولى ١٣٦٩هـ - نوفمبر ١٩٥٠م] نشرت مجلة لواء الإسلام مقالاً بعنوان : (حسان بن ثابت شاعر الرسول) تحدث فيه كاتبه عن شعر حسان ومنزلته في الإسلام ويؤسفني أن أقول إنه مقال ضعيف الإسلوب ، بارد العبارة .

هذا فيما يتعلق بالمقالات أما الكتب التي علّقت على الرواية فهي قليلة تُعد على الأصابع مع أن عدد الكتب التي ألفت في سيرة حسان تجاوزت الثلاثمائة كتاب مابين مخطوط ومطبوع ومع ذلك لانجد أحداً علق على رواية حسان وصفية إلا القليل :

- (حسان من الحرية إلى الإلتزام) خليل شرف الدين [في حدود صفحتين]
- (شرح ديوان حسان بن ثابت) وليد عرفات [في حدود صفحة ونصف] .
- (حسان بن ثابت حياته وشعره) د.احسان النص [في صفحة] .
- (نظرات جديرة في تاريخ الأدب) للدكتور أحمد لواساني .

وهذا الأخير من أجود ماصُنّف في هذا الباب وقد تحدث مؤلفه عن رواية حسان وصفية في حدود (٢٠صفحة) وناقش الرواية مناقشة جدليه بالحجج العقلية وأثبت بطلانها ، والكتاب عليه ملحوظات كثيرة ، وفيه أخطاء لايتنبّه لها إلا القليل ، وقد نوقش المؤلف في أخطائه في ندوة عقدتها وزارة الإعلام اللبنانية وعُرضت المناقشة في جهاز (الرائي) عام ١٤٠٨هـ فعسى الله أن يغفر له ويعفو عنه إنه جواد كريم وقد تكلم مؤلفه على جماعة من المؤرخين ونقدهم - وهو مخطىء في نقده - نقداً تجاوز حده كرده ونقده لصاحب كتاب الأعلام (الزرِكلي) (١) .

---

(١) لي مع هذا الكتاب قصة ، وهي أنني عندما بدأت في جمع مادة هذا الموضوع رأيت من بين مراجع البحث اسم كتاب (نظرات جديدة في تاريخ الأدب) فبحثت عنه مرات ومرات ومرات فلم أجده في كل مكتبات المملكة وانشغلت بالبحث عنه في المكتبات الخاصة كمكتبة الأمير عبدالله ، ومكتبة الحرم *

ومن الذين اتهموا حسان بالجبن واستدلوا برواية حسان وصفية الدكتور البرقوقي الذي ذكرت أقواله في صفحات مضت وسأرد عليه - إن شاء الله - في الصفحات المقبلة .

وقد ذكرتُ - فيما مضى - أن جماعة من المؤرخين لم يُعلّقوا على الرواية مما جعل البعض يُثبت صحة الرواية بناءً على سكوتهم ، وهذا من دونه خرط القتاد(١)

(ب) مناقشة الرواية الثانية :

هذه الرواية تتحدث عن موقف لحسان في غزوة الخندق أيضاً ، لكنها تحكي

* المكي ومكتبة الحرم المدني ومكتبات بعض الأساتذة الكبار فلم أجده ، فاتصلت بوزارة الإعلام السعودية - جزى الله القائمين عليها خير الجزاء - فقيل لي إن هذا الكتاب لم يطبع منه سوى (٣٠٠٠) نسخة ثم سُحب من المكتبات لأخطاء جاءت فيه ولا يوجد منه شيء اليوم . وكنت قد علمتُ أن الكتاب طبع عام ١٩٧٠م في طبعته الأولى ثم طبع عام ١٤٠٨هـ ولكنه منع من النشر لما ذكرته آنفاً . فسافرت إلى بيروت للبحث عنه فأخبروني بأن وجوده نادر كوجود الكبريت الأحمر فسافرت إلى دمشق فبحثت عنه في كل مكتباتها فلم أجده ، وحدثتني نفسي أنه موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق فبحثت وسألت فأخبرني أحد الإخوة أنّه مطبوع في بغداد ويوجد في مكتبه : (الكتب العمومية) وكدت أن أسافر غير أن بعض الإخوة في دمشق نصحوني بالتريث وعدم السفر لأسباب كثيرة !!! ومكثت في دمشق أبحث وأسأل أكثر من اسبوعين إلى أن وجدته - ولله الحمد - في مكتبة (الرئيس حافظ الأسد) في طبعته الأولى ١٩٧٠م لكنني لم أستطع الحصول عليه فأمرتُ بتصوير بعض منه . وقد قرأت الكتاب فإذا بالمؤلف قد وقع في أغلاط وأوهام كثيرة نسأل الله أن يعلمنا ماينفعنا وأن ينفعنابما علّمنا ، والكتاب جيّد وعليه بعض الملحوظات وإليك فهرس الكتاب :

١ - تأملات وكلمات (١٠صفحات) .
٢ - مناقشة جبن حسان (٢٠صفحة) .
٣ - كتب ابن المقفع (٤٠صفحة) .
٤ - الشعوبية (٥٠صفحة) .
٥ - المراجع .

ومؤلف الكتاب هو الاستاذ أحمد لواساني رئيس منبر الآداب الشرقية في الجامعة اللبنانية . وقد نشرت الكتاب مطبعة لواسان للثقافة الملتزمة !! ط الأولى : ١٩٧٠م ، ط الثانية : ١٤٠٨ هـ .

(١) من دونه خرط القتاد ، مثل يُضرب للأمر من دونه موانع . والقتاد : الشّوك .

نمطاً من أنماط السلوك الفردي وملخصها : أنّ حسان ركز وتداً في آخر الاطم (الحصن) يقاتله ، فإذا رأى المسلمين انقضوا على الأعداء هجم هو على الوتد ، كأنه يرى نفسه من المجاهدين ، ومن حوله يضحكون من فعله .

قلت : وفي هذه الرواية مسألتان :

الأولى : في مصدرها وسندها .

الثانية : في معناها الصحيح .

المسألة الأولى : مصدر الرواية وسندها :

ذُكرتْ هذه الرواية في بعض كتب السِّير كتاريخ ابن عساكر ، والأغاني ، وتاريخ الفسويّ ، وغيرها من المؤلفات التي ترجمت لحسان - رضي الله عنه -

وزعيم رواتها الزبير بن بكّار قاضي المدينة في وقته (١) .

وقد جاءت بعدة أسانيد أصحُّها - إن شاء الله - رواية الزبير بن بكّار الذي دافع عنه ابن حجر فقال : « أخطأ السليمانيُّ في تضعيفه ، مات سنة ٢٥٦هـ» (٢)

وقال عنه الدار قطني : ثقة ، وقال الخطيب : « كان ثبتا عالماً بالنسب وأخبار المتقدمين ، له مصنف في (نسب قريش) » (٣) .

ولا أدري كيف قال الاستاذ أحمد لواساتي إن هذه الرواية موضوعة !!! وكيف تكون موضوعة وهي عالية الإسناد ؟! اللهم إلا من رواية علي بن صالح الذي عنعن فيها (٤) .

---

(١) للاستزادة من أخباره انظر : النبلاء : ٣١١/١٢ .

(٢) تقريب التهذيب : (١٩٩١) .

(٣) لسان الميزان : (٤٤/١٠) .

(٤) نظرات جديدة في تاريخ الأدب ٧٢ ط الأولى .

المسألة الثانية : المعنى الصحيح للرواية :

هذه الرواية يجب أن تُوجَّه فتحمل على محمل صحيح حتى لايغترَّ بها الجُهال فيظنون ظن السوء ومن المعلوم أن الرسول - ﷺ - كان يعذر عن الجهاد من كان به علة أو عاهةٌ أو مرضٌ ، وكان يقول :

« إن أقواماً بالمدينة خلفنا ماسلكنا شِعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر » (١) .

وحسان كان من أصحاب الأعذار لأنه مقطوع الأكحل (عرق في الذِّراع) (٢) فلم يكن يقدر أن يضرب أو يبطش بيده بسبب هذا .

قال الزبير بكَّار : حدثني عمِّي عن الواقدي قال : « كان أكحل حسان قد قُطع فلم يكن يَضربْ بيده » (٣) .

واعترف حسان بذلك فقال :

أضرّ بجسمي مرُّ الدهور ∴ وخان قراعَ يديْ الأكحلُ .
وقد كنتُ أشهد عين الحروب ∴ ويحمرُّ في كفي المنصلُ (٤) .

وأقر ابن الكلبي ذلك فقال :

« كان حسان لسنا شجاعاً ، فأصابته علة أحدثت فيه الجبن » (٥) .

قلت : وكان الواجب أن يقول : « ... أحدثت فيه الضعف » .

---

(١) البخاري : ٢٨٣٩ (باب من حبسه العذر عن الغزو) .

(٢) عرق في الذراع ، قال ابن سيده يقال له عرق النَّسا في الفخد ، وفي الظهر الأبهر ، ويسمى عرق الحياة ونهر البدن .

(٣) الأغاني : (ترجمته) .

(٤) ديوانه : ٤٢٢/١ تحقيق وليد عرفات ، وقد حذف البرقوقي البيتين ليثبت ما أدّعاه !! .

(٥) النبلاء : ٥١٧/٢ .

لأن هناك فرق بين الجبن والضعف * .

وأشار الزِرِكلي إلى ذلك فقال :

« لم يشهد مع الرسول مشهداً لعلة أصابته » (١) .

ومن العدل أن نقول : إن هذه العلة سببت لحسان ضعفاً وأقعدته عن كثير من الطاعات وكان الرسول يقول : « هل تنصرون إلاّ بضعفائكم »(٢) .

ويشهد له ماأخرجه البخاري من حديث ابن عباس : أخبرني أبو سفيان قال : « قال لي قيصر سألتك اشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فزعمتَ ضعفاؤهم ، وهم اتباع الرسل » (٣) . فإن سأل سائل : ماعلاقة هذا بالرواية ؟ .

قيل : لما كان حسان من أهل الأعذار لآفة أقعدته عن القتال والحركة ناسب أن يشتغل بآمر آخر يلهو به فغرز وتداً في الحصن . وهذا جائز شرعاً وطبعاً .

وأفرد البخاري باباً سمّاه (باب اللهو بالحراب ونحوها) فانظره فإنَّه نفيس وساق فيه حديث « بينا الجشه يلعبون عند النبي بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم فقال دعهم ياعمر » (٤) .

فإن قيل : كيف يُتصوَّر أن يقوم حسان - وهو شيخٌ كبير - فيغرز وتداً ليلهو به ؟! أجيب عليه بأن هذا من جنس فعل الرسول عندما سابق عائشة أكثر من مرّة (٥) ، وعندما حمل الحسن والحسين على ظهره كأنه جمل لهما (٦) ، ومثل هذا كثير في السنة .

(*) الضعف : خلاف القوة ، وقيل الضُّعف بالضم في الجسد ، والضَّعف بالفتح في الرأي والعقل للاستزادة انظر : فقه اللغة للثعالبي ٧٧، ولسان العرب (ضّعف) واقرأ خاتمة سورة الروم آية (٥٤) .

(١) الأعلام : ٢/١٧٥ .

(٢) البخاري : ((٢٨٩٦) . (٣) البخاري : (٢٩٠١) .

(٤) البخاري : (كتاب الجهاد - باب اللهو بالحراب ونحوها) .

(٥) ابن ماجه : (كتاب النكاح) وأحمد ٦/٢٩ ، وأبوداود : (كتاب الجهاد ٦١) .

(٦) أحمد ٢ /٥١٣ ، والنسائي (كتاب الجمعة ٣٠) .

والمقصود : أنّه لاحجة لمن استدل بهذه الرواية في إثبات جبن حسان ونفي الشجاعة عنه وقد اتضح الصواب ، وانكشف الجواب لمن ﴿ **كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ [ق :٣٧] .

(جـ) و(د) : مناقشة الرواية الثالثة والرابعة :

عن سليمان بن يسار : « رأيت حسان بن ثابت وله ناصيه قد سدلها بين عينيه» [سبق تخريجه] .

والرواية الأخرى تتحدث عن خضب حسان لشاربه وعنفقته بالحنّاء دون لحيته كي يكون كأنه أسد والغ في دم * .

وهاتان الروايتان لاحجة فيهما لخصوم حسان في نفي صفة الشجاعة عنه وإنما زعموا أن حسان يفعل كل هذا لنقصٍ أو ضعفٍ في شخصيته ، وهذا لم يقل به أحد من المتقدمين وإنما تناقلته كتب المتأخرين الذين يطعنون في الصحابة بلا رحمة ولا خوف من الله وهذا ذكّرني بالمثل القائل : « لاتعدم الحسناءُ ذاماً» (١) .

فهؤلاء يحاولون التقاط أيَّ موقف لحسان كي يطعنون فيه وينقدونه وبئس مافعلوا ومع أن النفس لاتطمئن لإسناد هاتين الروايتين إلا أنني أقول :

١ - شاعر الرسول لايشكو من صفة نقص حتى يُطيل شعر ناصيته ويخضب شاربه وعنفقته بالحِنّاء ومن زعم شيئاً من ذلك طُولب بالدليل ، ولا دليل فبطل ماكانوا يزعمون !

٢ - اطالة الشّعر إلى الناصية كانت من سمات الناس في ذلك الوقت ، بل من الضرورة للأمور البدائية آنذاك ، وقد جاءت السنة بذلك ، يقول ابن القيّم:

---

(١) يضرب هذا المثل في أن كل مخلوق به عيب ، كما أن الحسناء فيها عيب . انظر مجمع الأمثال للمدائني ٤/٧٠ .

(*) العنفقه : الشعر الخفيف الذي تحت الشفة السفلى .

« وكان هديه في حلق الرأس تركه كله ، أو أخذه كله ، ولم يكن يحلق بعضه ويدع بعضه » (١) .ولعل حسان كان ممن يتركه كله مما أزعج خصومه وأقلقهم!.

٣ - قول حسان في الرواية الرابعة : « لأكون كأني أسدٌ والغ في دم » يحتمل أحد أمرين :

الأول : اخافة الأعداء والمنافقين وأهل القلوب المريضة كي يخضعوا للحق ، وينصاعوا له ودليل ذلك مافعله أبو دجانه في غزوة أحد حيث لبس عصابةً حمراء، وأخذ يتبختر في مشيته فلم ينكر عليه الرسول بل قال :

« إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن » .(٢)

الثاني : تصوير حسان للموقف الذي سئُل عنه ، بالتشبيه والتمثيل ، وهذا من عادة العرب قديماً كقول الصحابي يصف جماعة من المسلمين : « كأنَّ على رؤوسهم الطير » (٣) . **قال أبو عبدالملك : فقل لي بالله كيف يستدل هؤلاء السُّفهاء بهاتين الروايتين على تولُّد صِفة النقص في شخصية شاعر الرسول من جرّاء ماصنع ؟!**

أليس من حق حسان أن يُنصف من هؤلاء ؟! .

بل أليس من حق حسان أن يُقَدَّر ويكرّم عن مثل هذه التُّرهات ؟!

فما حفظوا العهد الذي كان بيننا ∴ ولاحين همُّو بالقطيعة أجملوا (٤) .

---

(١) زاد المعاد ١/ ١٧٥ ط الرسالة .

(٢) انظر الرحيق المختوم (غزوة أحد) .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري : (٢٨٤٢) .

(٤) القائل هو العرجي الشاعر المعروف بالغزل وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر .

توفي بعد حادثة أليمة حدثت له مع محمد بن هشام عام ١٢٠ هـ انظر الشعر والشعراء ٢٢٤ .

قلت : وضحك الرسول لم يكن على حسان وإنما كان على المعنى الغريب الذي جاء في البيت الثاني وهو قوله :

يحفز عني نجاد السيف سابغةٌ ∴ فضفاضةٌ مثل لون النِّهي بالقاعِ

يقول حسان : إن درعي التي تشبه لون الغدير تحميني من أذى السيف فالرسول - ﷺ - تبسّم حين سمع قول حسان يصف الدرع التي تشبه لون الغدير وفي الرواية نفسها جواب على هذا الإشكال إذ يقول الراوي :

« فظن حسان أنه ضحك من صفته نفسه مع جبنه » (١) .

وعليه فاعلم للفائدة أن هذه الرواية منقطعة الإسناد مما شكّك في صحتها وثبوتها ، فتنبّه . **وإلى هنا أكون قد انتهيت من مناقشة القسم الأول من الأدلة التي تُثبت جبن حسان ، وبيّنتُ - كما مرّ بك - أنها أدلة رخيصة لاتزن شعرةً من شعرات حسان - رضي الله عنه - وقد تبين بطلان أكثرها ، ووجّهت البعض الآخر لوجود أدلة تعضدها وتساندها . وانتقل الآن إلى مناقشة القسم الثاني من الأدلة ، والله المستعان .**

٢ - أقوال مؤرخين ونقاد :

(أ) قول الواقدي :

« لم يشهد مع الرسول مشهداً كان يجبن » .

يجزم الواقدي -سامحه الله - بأن حسان لم يشهد مشهداً واحداً مع الرسول - ﷺ- لأنه كان جباناً .

قلت : وكلام الواقدي فيه تفصيل :

---

(١) تهذيب ابن عساكر ، والأغاني : (ترجمته) والبيت في ديوانه من قصيدة طويلة ، مطلعها :

بانت لميس بحبل منك اقطاع واحتلت العمر نزعاً ذات أشراعِ .

أولاً : حسان بن ثابت شهد كثيراً من المشاهد ، وقاتل مع المسلمين في كثير من غزواتهم حتى أصيب بقطع أكحله ، وتأثّر من ضربة صفوان له بالسيف على عاتقه فعذره الرسول . وأجلّ الصحابة شهدوا له بالغزو والقتال ، ومنهم ابن عباس - رضي الله عنه - عندما قيل له : « قدم حسان اللّعين ، فقال ماهو بلعين ، قد جاهد مع الرسول بنفسه ولسانه » أي : جاهد بجسده وبشعره . وعقّب الإمام الذهبي على مقالة ابن عباس هذه فقال : « هذا دالٌّ على أنه غزا » .

ثانياً : لعل الواقدي جزم بعدم شهود حسان الغزوات لأن أهل السِّير والمغازي لم يصرحوا باسمه في قائمة الذين حضروا وقاتلوا . وهذه مسألة يكثر وقوعها عند المؤرخين وأهل السِّير ، فتراهم يختلفون في إثبات مشاركة صحابي لغزوة مابحُجّة عدم ذكر اسمه في تاريخها .

فحين عقد البخاري : (باب تسمية من سمّي من أهل بدر) (١) . وذكر فيه أربعة وأربعين صحابيا لاغير ، لم يقل أحدٌ أخطأ البخاري أو وهِم البخاري !! أو نحو ذلك بحجة أن أهل بدر يبلغ عددهم (٣١٥) لأن ماذكره البخاري ماجزم به الرواة نقلاً عمن شهد بدراً . قال ابن حجر : « قوله : (باب تسميةُ من سُمّي من أهل بدر في الجامع) أي دون من لم يسم فيه ، ودون من لم يذكر فيه أصلاً ، والمراد بالجامع هذا الكتاب [أي البخاري] والمراد بمن سُمّي من جاء فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهدها لابمجرد ذكره دون التنصيص على أنه شهدها ، وبهذا يجاب عن ترك إيراده مثل أبي عبيدة بن الجرّاح فإنه شهدها باتفاق وذكر في الكتاب في عدة مواضع إلا أنه لم يقع التنصيص على أنه شهد بدراً » (٢) .

ثالثاً : يحتمل أن قول الواقدي : « لم يشهد مع الرسول مشهداً » .

---

(١) فتح الباري : (كتاب المغازي - باب تسمية من سُمّي من أهل بدر) .

(٢) المصدر السابق .

يعني أنـه شهد مع غيره من الامراء والأجـناد كالسرايا والبعـوث وغيرها ، وإلاَّ فمن غير المعقول أن يكون حسان غاب عن كل المشاهد والغزوات !! .

ومن تأمّل السيرة وبحـث فيها عـرف أنّ بعض الصـحابة غابـوا عن كثيـر من المشاهـد لأسباب عديدة وبعـضهم تخلّف لـعذر أو لطارىء ، والبعـض الآخر أمره الرسول بعدم حضور القتال لمصلحة دينية ، ونحوها (١) .

(ب) قول ابن الكلبي :

« كان حسان لسنا شجاعاً فأصابته علة أحدثت فيه الجبن » .

قلت : هذا دلـيل على من زعم أن الجبن صـفة لازمة في حسان من شـبابه إلى كهولته وهو قول يؤكِّد قطع أكحل حسان لقول ابن الكلبي :

« فأصابته علة » .

وأما قوله : « أحدثت فيه الجبن » أي : الـضَّعف ، ومعنى أحدثت : أوجدت ، أي لم يكن الضعف فـي حسان من قبل .وليس بين أيدينا أيَّ مـصدر يوضّح الفترة الزمنية التي قُطـع أكحلُ حسانِ فيها ، ولا نعلمْ كيف قُطع أكـحله إلا بهذه الرواية التي تثبـت أنه أصيب بمرض لاغير . ولعـل حسان - رضي الله عنه - أُصـيب بآفة أدَّت إلى قطـع أكحله حين ظهـر الوباءُ بالمديـنة بعد الهـجرة النبوية ومـرِض مع من مرض بدليل ماجاء في البخاري عن عائـشة رضي الله عنها قالت : « لما قدم رسولُ الله ﷺ - وعك أبو بكر وبـلال ، قالت : فدخـلتُ علـيهما فقلت : ياأبـتِ كيـف تجـدك ؟ ويابـلال كيف تجـدك ؟ قالت : وكان أبوبكر إذا أخذته الحمّى يقول :

---

(١) مثل عـبدالله بن أم مكـتوم كان أعمى فـعذره الرسول ، وممن تـخلف من أجل المال والـولد الثلاثة الـثلاثة الذيـن خلفـوا يوم تبـوك وهـم : كعـب بن مالـك ، وهلال بن امية ، ومرارة بـن الربيـع ، وقد نزل الـقرآن بتوبـتهم. وممن تـخلف لأمر طاريء أبـوذر جندب بن جنـاده فإنه لم يـشهـد بدراً ، ومـثل هذا في الـسُّنـة كثير.

كـل امـريء مُصبَّحُ في أهـلــه ∴ والمـوتُ أدنى مـن شِراك نـعلـه

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته * فيقول :

ألا ليـت شعـري هل أبيـتنّ ليـلة ∴ بوادٍ وحولي إذخـــرٌ وجليـــلُ

وهـــل أردنَ يوماً ميـــاه مـجنّة ∴ وهل تبـدونْ لي شامة وطـفيلُ .

قال قـالت عائشـة : فجئتُ رسـولَ اللّه ﷺ فأخبـرته فقال : الـلهم حبِّب إلـينا المدينة كحبـنا مكة أو أشـد ، وصحّحها ، وبـارك لنا في صـاعها ومُدِّها ، وانـقل حُماها فاجعلها بالجحفة (١) .

وقد يـكون المـرض بسبـب دابة أضَّرت بـه ، أو عارضٍ لايُعـرف كُنْهُه ، واللّه أعلم وكان عمر حسان تـقريباً عند إصابته بقطع أكحلـه ستُ وستون عاماً ، عاش بعدها أربعاً وخمسين سنةً ، فيكون عمره مائةً وعشرين عاماً .

(جـ) قول ابن قتيبه :

« كان جـباناً فـلم يشـهد مع الرسـول أيّـا من مـشاهده » . قـلت : جوابـه من جنس الجواب على قول الواقدي المتقدم ، فتنبَّه .

(د) قول الإبشيهي :

« كان حسان بن ثابت من الجبناء »

قلت : هذا لايُلتفتْ إلى قوله لإستدلاله بـرواية حسان وصفيّة المتقدّمة ، والتي بينت ضعفها من وجوه كثيرة ، فانظرها ص(٥٩) .

(*) العقيرة : منتهى الصوت ، ومنه قول الشاعر

فلما عوى الذئب مستعقراً ∴ أنسنا به والدّجى أسدف .

(١) البخاري (كتاب المرضى - ٥٦٧٧) .

(هـ) أقوال البرقوقي : *

- «كان حسان جباناً بحق بل كان الجبن مائلاً ، وليس ذلك مما يعاب بن فحسب » .
- هل أدعى للضحك من رجل عُرف بالغاية القصوى (١) ثم هو يصف نفسه بأنه من رجال السيف والجلاد » .
- « إن جبن حسان سببّته له شاعريته » (٢) .

قلت : البرقوقي أديب يتكلّم في السيرة وهو لايعي مايقول ، وقد أُوتي من الاسلوب مالا يحسد عليه فقد نقد الصحابة في كثير من كتبه التي تبلغ أكثر من عشرين كتاباً ، ويكفيه أنه تلميذ (محمد عبده) الداعي إلى تحرير المرأة !! الذي عرف بشطحاته في العقيدة (٣) !!

فالبرقوقي الذي شرح ديوان المتنبي ، ثم شرح ديوان حسان وليته مافعل ذلك ، جاء اليوم كي يقول عن حسان : « هل أدعى للضحك من رجل ... .آلخ » .

ولا أريد أن أُضيع وقت القارىء في تتبُّعِ كلماته الباردة وأسلوبه الساخر ، ولكن كما قال الشاعر :

يدلُّ على جهل الفتى فضلُ نطقه ∴ ونُطق أخي العقلِ الرزينُ قليلُ (٤) .

وأقوال البرقوقي مردودُة كلُّها من ألفِها إلى يائِها ، والجواب عليها في ثنايا الكتاب . وإلى هنا ينتهي الرد على جميع ادلة القائلين بجُبْن حسان وعدم

(*) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي : (٣/٣٠٩) وفيها بعض كتبه ، وشيء من سيرته .

(١) وهذه سخرية من البرقوقي على شجاعة حسان ، نعوذ بالله من الخذلان .

(٢) وهذا من أعظم الكذب والبهتان ، وأترك التعليق للقارئ !

(٣) للإستزادة من سيرة محمد عبده ، انظر : سلسلة الأعمال المجهولة لعلي شلش والإمام محمد عبده !! لعبدالحليم الجندي .

(٤) القائل طرفة بن العبد ، انظر ديوانه : ٧٤ .

شجاعته، واتضح ولله الحمد بُطلانُ أكثرها ، وحقارتها ، نسأل اللّه الإخلاص في القول والعمل ، ونعوذ بالله من علم لاينفع ، ومن قلب لايخشع ، ومن نفْسٍ لاتشبع، ومن دعوةٍ لايُستجاب لها (١) .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) جزء من حديث أخرجه النسائي ، وصحّحه الألباني عن عبدالله بن عمرو ، وقد أخرجه الترمذي وغيره.




المبحث الثالث




بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كشاف الفوائد والمسائل العلمية ﴾

- أ -

(أسرته) :

- كلهم شعراء .
- منزلة والده في الجاهلية .
- عدد أخوته .
- أمه ونسبها .

انظر : [الأغاني / ترجمة حسان] و [تهذيب ابن عساكر ج٤] و [سير أعلام النبلاء ج٢/٥١٢] و [والإصابة ، ترجمة حسان ، وفيه : ضبط إسمها] .

(أصمعي) :

- رأيه في شعر حسان بعد الإسلام .
- صحة هذا القول .

انظر : [تاريخ الأدب العربي /بروكلمان ١/١٥٢] و [الشعر والشعراء / ابن قتيبة] .و [الموشح / المرزباني] ، [أسد الغابة / ابن الأثير ٢:٥] و [الأعلام / للزركلي / ترجمته] و [سير أعلام النبلاء / ترجمته] و [البداية والنهاية وفيات (٢١٦)] .

(إفك) :

- حديث الإفك .
- اغترار حسان بالشائعات .
- حدُّ حسان .

- اعتذاره لعائشة .
- نزول البراءة .

انظر : [البخاري : كتاب المغازي والجهاد وتفسير سورة النور] و [الأغاني ، ترجمة حسان] و [وتهذيب ابن عساكر ، وفيه تحامل على حسان !!] و [تفسير القرطبي لسورة النور (مهم)] و [سيرة ابن هشام / غزوة بن المصطلق] و [سير أعلام النبلاء وترجمة حسان] و [الموسوعة الفقهية للكويت مادة إفك] و [أُسد الغابة / ابن الأثير] .

(أكحل) :

- قطع أكحله .
- تأثره بذلك وانشاده شعراً في ذلك .
- شهادة ابن الكلبي له .
-تقرير ابن عساكر .
- دفاع الذهبي عنه .

انظر : [الأغاني ترجمة حسان] و [سير أعلام النبلاء / ترجمته] و [احسان النص : حسان بن ثابت] و [شرح البرقوقي للديوان (وقد حذف البيتين !!)] و [تهذيب ابن عساكر / الترجمة] و [اسد الغابة / ابن الأثير (وفيه كلام مهم)] و [لسان العرب مادة (كحل)] و [القاموس المحيط الفيروز آبادي] .

- ب -

(بكر) أبو :

- اتهام قريش لأبي بكر بانشاد الشعر لمّا بلغهم شعر حسان .
- موقفه من عائشة في حديث الإفك .

انظر : [الأغاني / ترجمة حسان] و البخاري : كتاب المغازي والجهاد والتفسير] [سير أعلام النبلاء / ترجمته] و [تهذيب ابن عساكر] .

(بكر) أعشى :

- اتهامه لحسان بالبخل .
- شربه الخمر مع حسان في الجاهلية .
- ضحك حسان عليه .

انظر : [الأغاني : ترجمة حسان] و [ديوان حسان] و [تهذيب ابن عساكر] [سير أعلام النبلاء] .

(بُويرة) :

- التعريف بها .
- حرق الرسول لها .
- انشاد حسان شعراً فيها .
- رد أبوسفيان بن الحارث على حسان .

انظر : [فتح الباري / كتاب المزارعة ٤١٩/٧] و [فتح الباري / كتاب الوصايا /١١/٥] و [لسان العرب / (بور)] و [معجم البلدان / الحموي /ط دار صادر] .

- ت -

(تميم) بنو :

- صلته بهم .
- وفد بني تميم يخطب أمام الرسول .

انظر : [ابن عساكر / ترجمته] و [سيرة ابن هشام] و [الأغاني / ترجمته] و [معجم القبائل العربية ط عمر رضا كحّالة] .

- ج -

(جبريل) :

- تأييده لحسان .
- تأكيد الرسول لحسان بهذا .
- نزوله يوم حادثة الإفك - ببراءة عائشة .

انظر [الإصابة / ترجمة حسان] و [سير أعلام النبلاء] و [تهذيب ابن عساكر] و [البخاري / كتاب المغازي والجهاد والتفسير] و [سيرة ابن هشام] و [عالم الملائكة الأبرار / عمر الأشقر] .

(جبن) :

- اتهام حسان بالجبن .
- التشكيك في التهمة .
- قطع أكحله سبب له الضعف والعجز .
- نفيه للتهمة في شعره .

انظر : [الإصابة / ترجمته] و [الأعلام / الزركلي] و [سير أعلام النبلاء] و [الأغاني / ترجمته] و [تهذيب ابن عساكر / ترجمته] و [تاريخ الأدب العربي ط دار المعارف ج١ /١٣١، ج١/١٥٢ (بعض أخبار الجبناء)] و [مجمع الأمثال ط دار الجيل مادة (أجبن)] و [لسان العرب (جبن)] و [ديوان حسان / أبيات يشتكي فيها من قطع أكحله] و [مجلة البيان ع (٢٥) - رجب ١٤١٠هـ] و [مقدمة ابن خلدون : ١٠٥ / ط الأزهرية بمصر] و [واقعنا المعاصر / محمد

قطب / ١٦٧] و [ديوان عنترة ص١٢٠ ، شرح عبدالمنعم شلبي] و [شرح الحماسة : العسيلان /٧٧ وفيه : أبيات رائعة] و [حياة الصحابة / الكاندهلوي ٦١٠/٢] و [الموسوعة النفسية ط دار جباء العلوم / كتاب الخوف] و [المرجع في علم النفس / سعد جلال] و [تفسير ابن كثير لسور : الأنفال ، الأحزاب ، آل عمران] و [مجلة المجلة / لندن (ص٤٧)] ع (٧١٢) و[المصلوبون في التاريخ / محمد عبدالرحيم ص(٣٤،٣٥)] و [الموسوعة الفقهيه للكويت مادة (زحف)] و [مسائل الإمام أحمد رحمه الله للنيسابوري باب (الجهاد)] و [المسلمون والتربية العسكرية / خالد الشنتوت] و [طريق السعادة د. مقداد ياجن ص (٣٤) مهم جداً] و [أصول علم النفس / أحمد راجح] و [شرح مقصورة ابن دريد / مكتبة الرشد بالرياض] و [الحيوان للجاحظ - باب في ذكر الجبن وهلع الجبان ٤٢٩/٦] وهو نفيس .

(جفنه) آل :

- صلته بالغساسنه .
- مواقف معهم .
- مدحهم .

انظر : [ديوان حسان / ط بيروت] و [بروكلمان / تاريخ الأدب العربي] و [سير أعلام النبلاء] و [لسان العرب (جفن)] و [دائرة معارف القرن العشرين (غسن)] و [تاريخ الطبري ط بيروت (تاريخ العرب قبل الإسلام) و [البيان والتبيين للجاحظ] و [الأعلام للزركلي ترجمة الحارث بين جبله (مهم)] .

- ح -

(الحارث) أبوسفيان بن :

- هجاؤه للرسول .

- رد حسان عليه .
- انتصار حسان عليه .

انظر : [الأغاني / ترجمة حسان] و [سير أعلام النبلاء] و [تهذيب ابن عساكر] .

(الحطيئة) :

- حسان والحطيئه .
- قبح كنيته .
- عمر والحطيئة .
- قوة شعرة .

انظر [الأعلام / الزركلي (ترجمته) وهي مهمة] و [الأغاني /ترجمة حسان] و [ديوان الحطيئة / بيروت] و [الحيوان / الجاحظ (الفهارس)] و [الشعر والشعراء / ابن قتيبة] .

(حِلم) :

- هجاؤه لقوم بخفة العقل .
- مدحه لحلم الرسول .

انظر : [ديوان حسان ط بيروت أبيات :

لابأس بالقوم من طِولٍ ومن عِظمٍ ∴ أجسامُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ *]

(ولاحظ اختلاف الروايات في الأبيات) للتحقق راجع : [مجمع الأمثال للميداني دار الجيل مادة (أخف)] و [تهذيب ابن عساكر] .

(*) انظر هذا الكتاب (١٠٥) أسفل الصفحة .

(خضب) :

- حسان والحناء .
- موقفه مع ابنه عبدالرحمن .

انظر : [الأغاني / ترجمة حسان] و [البخاري كتاب الزينة] و [سير أعلام النبلاء] و [لسان العرب مادة خضب)] و [تهذيب ابن عساكر] و [النص : حسان بن ثابت] .

(الخمر) :

- مدح حسان لها .
- ذم حسان لها .
- حسان يشرب الخمر في الجاهلية مع أعشى بكر .
- الرسول يُحذِّر من الخمر .

انظر : [ابن عساكر / ترجمتة حسان] و [الأغاني / ترجمته] و [لسان العرب (خمر)] و [تاريخ الطبري / ترجمة] و [البخاري / كتاب الأشربة] و [الموسوعة الطبية الكاملة ط دار الثقافة - قطر] و [ديوان حسان ط بيروت] .

(الخير) :

- تشبيه الإسلام بالخير في شعره .
- صيرورة ذلك مثلاً .

انظر : [مجمع الأمثال ٢/ ٤٤٠ط دار الجيل] و [ديوانه ٢٥٤] .

- ر -

رواحه) عبدالله بن :

- طلب الرسول منه هجاء المشركين .

- طلب الرسول منه حماية أعراض المسلمين .

انظر : [الأغاني / ترجمتة] و [سير أعلام النبلاء / ترجمة حسان] و [الشعر والشعراء / بن قتيبة] و [ديوان حسان ط بيروت] و [تهذيب ابن عساكر] و [الأعلام / الزركلي / ترجمة ابن رواحة] و [البداية والنهاية (وفيات سنة ٨هـ) و [تهذيب التهذيب ترجمة] و [صفة الصفوة : ١٩١] و [الإصابة ترجمتة] و [البخاري / فضائل أصحاب النبي] .

(رتبيل) صاحب الترك :

- حبه لشعر حسان .
- تمثله بشعر حسان .
- رد الأشعت على رتبيل بشعر الحارث بن هشام .

انظر : [الأغاني / ترجمة حسان] و [ديوان حسان ط بيروت] و [لسان العرب (رتبل)] و [القاموس المحيط (رتبيل)] و [تاريخ الطبري] و [الكامل لابن الأثير] .

- ذ -

(الزبعري) ابن :

- فرار ابن الزبعري من حسان .
- هجاء ابن الزبعري .
- انشاده الشعر .
- موقف عمر منه .

انظر : [لسان العرب (زبعر)] و [الأغاني / ترجمة حسان] و [سيرة ابن هشام] و [تهذيب ابن عساكر / ترجمة حسان] و [سير أعلام النبلاء] .

- س -

(سِمْع) :

- وصف حسان للسمع .
- براعته في ذلك .

انظر : [مجمع الأمثال ٢/١٤٠] و [لسان العرب والقاموس (سمع)] و [ديوانه ط بيروت] و [حياة الحيوان الكبرى الدميري] و [الحيوان / الجاحظ / الفهارس العامة] .

- ش -

(شعبه) المغيره بن :

- سروره من مدح حسان له .
- ارساله هديه من أجل ذلك .

انظر : [الأغاني / ترجمة حسان] و [الأعلام / الزركلي / ترجمة] و [الإصابة / ترجمة] و [طبقات ابن سعد / ترجمتة] و [اسد الغابة ٤/٤٠٦] و [تاريخ الطبري ٦: ١٣١] و [البداية والنهاية وفيات سنة ٥٠ هـ] .

(شعر) :

* ملحوظة : [انظر الكشاف الخاص بقصائد وأبيات حسان بن ثابت في آخر الكتاب] .

- ص -

(صفية) بنت عبدالمطلب :

- اسمها .

- صفتها .
- عقلها .
- مشاركتها مع الرسول في غزواته .
- حب الرسول لها .
- أبناؤها .
- موقفها مع حسان (انظر هذا الكتاب ص ٥٩)
- وفاتها .

انظر : [الأعلام / الزركلي / ترجمة صفية] و [البداية والنهاية وفيات سنة ٢٠هـ] و [الإصابة / ترجمتها في كتاب النساء] و حليه الأولياء ٢/٥٤] [الدر المنثور ٢٦٣] و [ذيل المذيل ٦٩ وفيه أنها قتلت رجلاً مبارزة] و [سير أعلام النبلاء / ترجمتها وانظر ترجمة حسان أيضاً] و [الأغاني / ترجمة حسان] و [التاريخ الكبير للبخاري / انظر الفهرس] و [أعلام النساء / عمر رضا كحّاله ط الرسالة : وفيه قصيدة ترثي بها أباها عند وفاته مطلعها :

أرقت لصوت نائحة بليل ∴ على رجل بقارعة الصعيد .

ففاضت عند ذلكم دموعي ∴ على خدي كمنحدر الفريد .

وعدد الأبيات ١٧ بيتاً ، وفيه قصائد أخرى رائعة ص٣٤٤ . (ترجمة صفية) و [جوامع السيرة النبوية لاين حزم / انظر الفهرس] و [زاد المعاد لابن القيم / انظر فهرس المجلد الأول ، وانظر ص١٠٤ وفيه : « وأما عماته فصفية أم الزبير بن العوام وعاتكه وبرّه وأروى وأمية وأم حكيم البيضاء ، أسلم مهن صفية واختلف في اسلام عاتكه وأروى ، وصحّح بعضهم إسلام أروى » ١هـ ط الرسالة بيروت] و [دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي] و [الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري محي الدين عطية ص٤١٥] و [البخاري مع شرحه حديث

(٢٧٥٣) كتاب الوصايا] و [المكتبة الإسلامية لكل الأعمار (انظر الفهرس) أحمد شلبي / مصر] و [لسان العرب ط دار الفكر صفحات : ٢٦٩/١ ، ٦٦٥، ٧٣٠ ؛ ١٩٩/٢ ، ٢٢٣,٧ ، ٣٧٢/١١، ٤٠٧ وص ٣١٨ من ج ٤ وفيه :

« قول صفية : كيف وجدت زبراً ، أأقطاً وتمراً ، أو مُشمعِّلاً صقراً ؟ »] و [معجم البلدان لياقوت الحموي ط دار صادر ص ٤١٥ وفيه :

« هضبة صفية ماء لبني أسد ، قال أبو ذؤيب :

أمن آل ليلى بالضجوع وأهلنا بنعف اللّوى أو بالصفيه عيرُ »] .

- ض -

(ضرار) :

- قدومه مع ابن الزبعري .
- فراره معه .

انظر : [الأعلام / الزركلي - ترجمتة] و [الأغاني / ترجمة حسان] و [سيرة ابن هشام] .

- ع -

(عائشة) أم المؤمنين :

- عائشة وحسان .
- حزنها يوم الإفك .
- موقف الرسول منها .
- براءات في سورة النور آية رقم (١١) .
- حب الرسول لها .

- اعتذار حسان لها .
- انكار عائشة لشعر قاله حسان فيها [وانظر هذا الكتاب ص (٣٨) في الحاشية] .
- طوافها مع نسوة .
- دفاعها عن حسان .
- موقف عبدالرحمن بن ابي بكر من حسان .
- وفاتها .

انظر : [أعلام النساء / عمر رضا كحّالة ط الرسالة (ترجمتها أكثر من (٥٠) صفحة)] و [الإصابة / كتاب النساء] و [الأعلام للزركلي ، وفيه : « لها خطب ومواقف وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً »] و [البداية والنهاية وفيات سنة (٥٨) وفيه تحقيق مهم] و [تاريخ الطبري وفيه تفصيل حادثة الإفك] و [الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي / انظر الفهرس] و [صبح الأعشى ٥ /٤٣٥] و [البخاري : كتاب الجهاد والفضائل ، وانظر الفهرس] [فتح الباري / كتاب التفسير لسورة النور] و [وسيرة أعلام البنلاء ط الرسالة وفيه :

« عائشة ممن ولد في الإسلام وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين ، وكانت تقول : لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدِّين »] و [تقريب التهذيب لابن حجر] و [المكتبة الإسلامية لكل الأعمار - (حادثة الإفك)] و [سيرة ابن هشام ط بيروت] و [الأغاني / ترجمتها وترجمة حسان] و [الكامل في التاريخ لابن الأثير وفيات سنة (٥٥٨)] .

- (عبّاس) ابن :

- دفاعه عن حسان .

- شهادته لحسان بالخير .

انظر : [الأغاني / ترجمة - وانظر ترجمة حسان] و [الإصابة - ترجمته] و [سير أعلام النبلاء - ترجمته وفيه :

« كان ابن عباس اذا مرّ في الطريق ، قلن النساء على الحيطان : أمرّ المسك أم مرّ ابن عباس ؟! » وانظر الاختلاف في سنة وفاته في الحاشية] و [الأعلام للزركلي / ترجمة ، وفيه :

« كان عمر إذا عضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولأمثالها ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه »] .

و[صفة الصفوه ١/ ٣١٤] و [نكْت الهيمان في أخبار العميان] و [الفقه على المذاهب الأربعة (باب المتعة وأن ابن عباس أحلها ثم نبّهه ابن عمر فرجع عن قوله)] و [ديوان حسان (باب مدح ابن عباس)] و [تفسير القرآن لابن عباس] و [البداية والنهاية وفيات سنة (٦٨)] و [فتح الباري / فضائل أصحاب النبي وغيرها] و [مجلة البيان ع ٢٦ص ٣٨] و [لسان العرب ط دار الفكر ج ٤٠٤/١ ج ٣ /٢٧٩ ج٦/٢٣٢ ج٧/١٨٣ ج١٠/٥٠ ٤١٢/١١ ٥٠٠/١٢ ٣٥٠/١٤ ٤٨١/١٥] .

و [موسوعة فقه ابن عباس / محمد روّاس قلعجي] و دائرة معارف القرن العشرين / ترجمة] و [المكتبة الإسلامية لكل الأعمار / أحمد شلبي] .

(عثمان) ذو النورين :

- حب حسان له .
- دفاع حسان عنه .

انظر : [الإصابة / ترجمة] و [والأعلام للزركلي] و [الأغاني / ترجمة /

وترجمة حسان] و [البخاري : فضائل أصحاب النبي] و [سيرة ابن هشام / الفهرس] و [العواصم من القواصم لابن عربي] و [تاريخ الطبري / وفيات عام ٣٥هـ] و [الكامل لابن الأثير حوادث عام ٣٥] و [البدء والتاريخ ج٥/٧٩ وفيه: تقول قريش : « أحبّك الرحمان حب قريش لعثمان »] و [صفة الصفوة ج١ / ١١٢] و [الإسلام والحضارة العربية / وفيه نقد لسياسة عثمان !!! وقول ابن عمر : « لقد عيبت على عثمان أشياء لو فعلها عمر ماعيبت عليه »] و [سير أعلام النبلاء ج ٢ ترجمة أم حرام ، ولا يوجد له ترجمة فيه !! *] .

(عِرض) :

- حماية حسان لأعراض المسلمين .
- حسان وحديث الإفك .
- براءة عائشة .

انظر : [سير أعلام النبلاء / ترجمتة] و [والبخاري / فضائل أصحاب النبي والفهرس] و [الأغاني / ترجمة] و [لسان العرب (عِرض)] و [القاموس المحيط (عِرض)] و [ديوان حسان ط بيروت] .

- (عوّام) الزبير بن :

- مدح حسان له .
- عتاب الزبير على بعض الصحابة لعدم سماعهم شعر حسان .

انظر : [البخاري / فضائل أصحاب النبي] و [سيرة ابن هشام / الفهرس] و [الأغاني / ترجمة] و [الإصابة / ترجمة] و [أسد الغابة / ترجمة] و [الأعلام / الزركلي (ترجمة)] و [لسان العرب (زبر)] .

(*) الذهبي لم يترجم للخلفاء الراشدين الأربعة فتأمّل .

(عوف) الحارث بن :

- طلبه الرسول ايقاف هجاء حسان له .
- هجاء حسان له .

انظر : [الأغاني / ترجمته مع ترجمة حسان] و [لسان العرب (حرث)] و [سير أعلام النبلاء ترجمة حسان ج٢ ٥١٢] .

- ف -

- (فاخته) :

- حسان وانشاده شعراً عند مرور فاخته (طائر) .
- سؤال الصحابة عن مراده في الأبيات .

انظر : [الأغاني / ترجمته] و [لسان العرب (فخت)] و [الحيوان للجاحظ / انظر الفهرس العام (فخت)] و [حياة الحيوان / الدميري] و [تهذيب ابن عساكر / ترجمة] [والأبيات في كتاب الأغاني ولا توجد في ديوانه!!] .

- (فارع) :

- صفة حصنه .
- قوته .
- تحصن المسلمين به يوم الخندق .
- روايات عن حصنه .

انظر : [المظاهر الحضارية للمدينة المنورة في عصر النبوة ط الموصل / العراق / خليل السامرائي / ثائر محمد وهو بحث مهم للغاية] و [يثرب قبل الإسلام / محمد الوكيل] و [لسان العرب (فرع)] و [الأغاني / ترجمتة] و [سيرة ابن هشام / الفهرس] و [سير أعلام النبلاء ترجمتة] .

- **(فريعه)** : [والدة حسان بن ثابت] .

- نسبها .
- اسلامها .
- ضبط اسمها .

انظر : [الإصابة ٢/٨ترجمتها] و [أسد الغابة / ترجمتها] و [الأغاني / ترجمة حسان (وفيه بحث سريع حول نسبها !)] .

- **(فقر) :**

- فقر حسان .
- أمر الرسول طلحة بأن يوقف ماله لحسان وأقربائه .
- تعليق ابن حجر على الحديث .

انظر : [البخاري كتاب الوصايا رقم (١٠) ، (١٧، وبدء الخلق (٦)] .
[مسلم (زكاة) ٤٣ ، (جهاد) ٣٠] .
[المعجم الفهرس لألفاظ الحديث النبوي (فقر)] .
[لسان العرب (فقر)] .
[مشكلة الفقر في الإسلام / القرضاوي ط الرسالة] .

- **(قيس) ثابت بن :**

قبضة على ابن المعطَّل .
- وعدَ الرسول بأن يُسلم .

انظر : [الإصابة ج١/٢٠٢)] وفيه بحث مهم عنه ، و[الأغاني / ترجمة حسان] و [سير أعلام النبلاء ج١ /٣١١ وفيه تحقيق عن أخلاقه] .

- ل -

- (لخم) ملوك :

- صلة حسان بهم .
- مدح حسان لهم .

انظر : [ديوان حسان ط بيروت] و [لسان العرب (لخم)] و [معجم قبائل العرب ط الرسالة / عمر رضا كحالة (لخم)] و [البداية والنهاية / الفهرس] و [تاريخ الأدب العربي / بروكلمان ١/١٥٢ط المعارف] .

- م -

- (المدينة) :

- اسماؤها .
- نشأة حسان بها .
- حروب الأوس والخزرج فيها .
- وفاته بها .

انظر : [المظاهر الحظارية للمدينة المنورة في عصر النبوة] و [الوفا بحقوق المصطفى / الفهرس] و [يثرب قبل الإسلام / الوكيل] و [البداية والنهاية / الفهرس ج٢] و [الأغاني / ترجمة حسان] و [فضائل المدينة / لمحمد المدني] .

- (منبر) :

- كان الرسول يضع لحسان منبراً في المسجد .
- التشكيك في ذلك !!! .

انظر : [الإصابة ٢/٨] و [بركلمان ١/١٥٢] و [الأغاني / ترجمة] .

- (المعطَّل) صفوان بن :

- اسمه .
- كنيته .
- ضبط اسمه .
- شهوده غزوة بني المصطلق .
- مراقبته لساقة الجيش يوم المصطلق .
- رؤية ابن المعطَّل لعائشة .
- احسانه إليها .
- طعن المنافقين في مجيئه مع عائشه .
- براءة حسان من قول الإفك .
- رد صفوان على من اتَّهمه بعائشة .
- وقت اسلامه .
- اشتكاء زوجته منه في موقف طريف .
- وصفه لصلاة الرسول .
- قوله الشعر .
- اشتكاء الصحابه منه .
- ضربه لحسان بن ثابت [انظر كتابنا هذا ص(٣٨)] .
- اختلاف الرواة في وفاته .

انظر : [سير أعلام النبلاء ج٢/٥٤٥] و [الأعلام / الزركلي / ترجمته] و [تاريخ الفسوى و [الاستيعاب ٢/٧٢٥] و [تاريخ الإسلام ٢/٢٧] و [تهذيب ابن عساكر / ترجمته] و [الأغاني / ترجمته مع حسان] ملحوظة : الراجح أن وفاته عام (١٩هـ) شهيداً في أرمينيّه لم يروي عن الرسول سوى حديثين انظرهما في سير الذهبي .

و[تفسير ابن كثير لسورة النور] و [السيرة النبوية / ابن هشام] .

- (موت) :

- اختلاف المؤرخين في وفاته [يعني : وفاة حسان] .

- زمن وفاته .

- انظر [سير أعلام النبلاء / ترجمة حسان ، وفيه : الراجح سنة ٥٤هـ] و [الإصابة / ترجمة وفيه : روايات عن تاريخ وفاته] و [تهذيب ابن عساكر /ترجمة] . و [ديوان حسان / مقدمته] و [الأعلام / الزركلي] .

- ن -

- (النَّابغة) :

- تفضيل النابغة حساناً على الخنساء في الشِّعر .

- النابغة ينافس حسان في الجاهلية .

انظر : [ديوان النابغة ط دار الكتاب العربي] و [الأغاني للاصفهاني] و [الأعلام للزركلي] و [الشعر والشعراء / ابن قتيبة / الفهرس العام] .

قلت : وهذا غير الصحابي الشاعر النابغة : قيس بن عبدالله الجعدي توفي عام ٥٠هـ ويخلط الكثيرون بينهما ، فهذا هو زياد بن معاوية الذي كانت تضرب له في الجاهلية قبة كبيرة يُحكِّم الشعراء ويفاضلهم تحتها ، وأخباره كثيرة .

* انظر مقدمة ديوانه وفيها تطاول عجيب على حسان بن ثابت وتفضيل النابغة عليه !! .

- هـ -

(هريرة) أبو :

- حسان يسأل أبا هريرة عن انشاد الشعر في المسجد بحضرة عمر .

- فضلُ أبي هريرة .

انظر : [البخاري - فضائل أصحاب النبي] و [أبو هريرة المفترى عليه / محمد عجَّاج الخطيب * مهم جداً] و [الأغاني / ترجمته] و [سيرة ابن هشام] و[الأعلام للزركلي] و [البداية والنهاية - وفيات عام (٥٩)] و [الرد على المنطقيين / ابن تيميّة] و [لسان العرب مادة (هر)] و [الحيوان للجاحظ / الفهارس العامة (هرّ)] و [حياة الحيوان / الدُّميري] و [الكامل في التاريخ (٥٩هـ)] و [سير أعلام النبلاء / ترجمة في بعض من المجلد الثالث ولم يفرده الذهبي ترجمة مستقلة !!] .

و [معجم قبائل العرب / كحَّالة (دوس)] .

(هشام) الحارث بن :

- تعيير حسان له بالفرار من بدر .
- رد الحارث على حسان شعراً .
- دفاع الأشعث عنه أمام /رتبيل .

انظر : [الأغاني / ترجمة حسان] و [الأعلام / الزركلي] و [الشعر والشعراء لابن قتيبة] و [سير أعلام النبلاء / ترجمتة وهي مُهِمّة جداً] .

قلت : الراجح أنه مات في طاعون عمواس ، وله موقف محزن مع أهل مكة يدل على وفائه ، انظره في السيِّر للذهبي .

و [الإصابة / ترجمته] و [أُسد الغابة / ترجمتة] و [لسان العرب (حرث)].

- ي -

- (يثرب) : راجع : [المدينة] .

- معنى الثَّرب .
- نهي الرسول عن قول يثرب .
- لها أكثر من تسعين اسماً
- أول من سكنها العماليق .
- وصفها .
- جوُّها .

انظر : [فضائل المدينة / المدني] و [معجم البلدان / الحموي ، وفيه :

قال ابن عباس : « من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هي طيبة »] .

قلت : ومعنى التثريب : الإفساد والضرر ، ومنه في الآية :

﴿ **لاتثريب عليكم اليوم** ﴾ [يوسف : ٩٢] .

و [لسان العرب (يثرب)] و [غريب الحديث والأثر (ثرب)] .

و [القاموس المحيط (ثرب)] وهو مُهم فانظره و [يثرب قبل الإسلام ، وفيه خطأ في النقل : « إن يثرب تشبه مدينة الحيرة بالعراق !! »] .

= وارجع إلى كتاب : « فضائل المدينة المنورة لمحمد الصالحي الشامي » تحقيق محي الدين مستو ، وهوكتاب فريد في بابه .

= وتفسير ابن كثير لسورة الأحزاب آية (١٣) وفيه كلام مُحقَّق عن (يثرب) .

كشّاف القصائد والأبيات في ديوان حسان .

١ـ طبعات الديوان :

طُبع ديوان حسـان طبعات كثيرة ، ما بين جيدة ورديئة ، وهذه أشهـر طبعات الديوان :

- طبعة تونس عام ١٢٨١م ، رواية محمد بن حبيب المتوفى (٢٤٥/ ٨٥٩) .
- طبعة القاهرة ١٣٢١ هـ بشرح شري مكي ، ونُشر مرة آخرى (١٣٣١هـ) بشرح محمد العناني ، ونشر (١٩٢٩م) بشرح البرقوقي .
- طبعات مكتبة بيروت (بدون تحقيق) عام : ١٤٠١ ـ ١٤٠٥ ـ ١٤٠٧ ـ ١٤٠٩ ـ ١٤١١ هـ ، وهي طبعات جيدة ، لكن ينقصها التوثيق .
- طبعة (د. سيد حنـفي) وهي من أشهر الطبعات ، وقد رجع المحـقق إلى أكثر من ثلاث مخطوطات قديمة لزيادة التوثيق .
- طبعة (وليد عرفات) وتعتبر أجود طـبعات الديوان وأندرِها سَقْطاً ، وقد أعتمد في طبعته على أكثر من عشر مخطوطات ، فجاءت في أحسن حُلة .
- طبعة البرقوقي (دار الـكتاب العربي) وهي طبعة سَقيمة مع أنَّ بها تـعليقات مفيدة وقد نسب إلى حسان أبياتاً وقصائد لم يقلها أصلاً !!
- طبعة الشروق (تحقيق بدر الدين) وهي جيدة (١٩٨٩م) .

وهناك مخطوطات لديوان حسان من أشهرها :

- مخطوطة المتحف البريطاني (بدون تاريخ) .
- مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس (٣١٠هـ) .
- مخطوطة مكتبة (طوبمقبو) سراي (أحمد الثالث) .
- مخطوطة برواية محمد بن حبيب المتوفى ٢٤٥ هـ .

- مخطوطة لديوان حسان (مركز الملك فيصل) وبها نقص كثير ، وقصائدها لاتتجاوز الخمسين !!

٢- عدد قصائده :

بلغت عدد قصائد ديوان حسان(٢٢٥) قصيدة ، وإذا أضفنا إلى هذا العدد القصائد المشكوك في نسبتها إلى حسان ، وهي (٢٠٠) قصيدة بكون المجموع : (٤٢٥) قصيدة وهناك أبيات زعم البرقوقي أنها من شعر حسان (١) .

وللفائدة فإن هناك قصائد لحسان لم تُدّون من قبل الرواة لأنها تتصل بهجاء بني أمية وبني أسد وهذا ماجزم به أبو سعيد السُكري حين قال :

« هذا آخر شعر حسان في الإملاء عن ابن حبيب ، وهذا الباقي كتبته من كتابه ، لم يمله » (٢) .

وقد شكَّ ابن هشام والعدوي في صحة نسبة كثير من القصائد إلى حسان خاصة في باب (الهجاء) إذ بلغ عدد قصائده (٩٢) قصيدة ، وهو عدد ليس باليسير مقارنة بالأغراض الأخرى من شعره .

وبلغ عدد قصائد شعر حسان في العصر الجاهلي (٢٠٠) قصيدة .

أما في عصر الإسلام فبلغ عدد قصائده أكثر من (١٠٠) قصيدة .

---

* هذا الكشاف بمثابة الدليل لديوان حسان ، وليس من واجبنا ذكر قصائد الديوان فإنّ هذا مبسوط في موضعه.

(١) انظر ديوان حسان بشرح البرقوقي : ٥١ . وقد نسب البرقوقي إلى حسان هذين البيتين :

إنْ يأخذ اللهُ من عينيّ نورهما ... ففي لساني وقلبي منهُما نورُ
قلبي ذكي وعقلي ذي رذِل ... وفي فمي صارمٌ كالسّيف مأثورُ

والمحفوظ : أنهما لعبد الله بن عباس رضي اله عنهما (ت : ٦٨ هـ) ، للاستزادة أنظر : (البداية والنهاية لابن كثير - عام ٦٨هـ) (والمنتظم لابن القيم وفيات ٦٨) وفيه اختلاف في ألفاظ البيتين .

(٢) مقدمة ديوان حسان - وليد عرفات .

وهذا الاختلاف الذي حدث يعود إلى اختلاف الروايات ، وعدم صحة نسبة بعض القصائد وتقرير البعض الآخر منها .

والذي يتأمَّلُ في طبعات الديوان الحديثة يُسلِّم بصحة ذلك (١) .

٣ ـ مواضيع شعره :

ـ الفخر	٣٤ قصيدة ومقطعة
ـ الحروب والغزوات	٥٠ قصيدة
ـ المديح	٢٢ قصيدة
ـ الهجاء	٩٢ قصيدة
ـ الرثاء	٨ قصائد
ـ خمر وغزل	٧ قصائد
ـ ذكريات	٨ قصائد
ـ موضوعات شتى	٤ قصائد
ـ المجموع	٢٢٥ قصيدة (٢)

٤ ـ رأي النُّقاد في شعره :

يرى (كارول بروكلمان) أن أكثر شعر حسان يدنو من حد الابتذال ، ويقول: « يرجع فضل انتشاره والتعلق به في الأزمنة المتأخرة إلى غرضه النبيل وهو المنافحة عن رسول الله » (٣) ويرى (ڤير) أن شعرحسان عالي الذوق ، وهو بذلك يُفضِّله على شعر أهل البادية . والعجيب أن هذين القولان في شعر حسان مأخوذان من قول الأصمعي (ت : ٢١٦) الذي قال :

(١) انظر طبعة البرقوقي ـ وإحدى طبعات مكتبة بيروت .

(٢) ديوان حسان ـ وليد عرفات .

(٣) تاريخ الأدب العربي / بروكلمان (وانظر ترجمته في هذا الكتاب ص ٢٦ .

« الشعر نكد يقوي في الشر ويسهل ، فإذا دخل في الخير ضعُف ولان ، هذا حسان فحلٌ من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره » (١) .

وقد قيل لحسان - رضي الله عنه - يا أبا الحسام لان شعرك أو هرِم في الإسلام فقال : يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب ، وإن الشعر يزينه الكذب (٢) .

ومع أن الشعراء قديماً فضّلوا حسان على كثير من أبناء عصره ، إلا أنَّ بعض نُقّاد الشعر يرون العكس .

والحق يقال إن شعر حسان ظل قوياً بعد إسلامه ، وسيظل إلى ما شاء الله ولا عِبرةً بأقوال بعض نقاد اليوم من دُعاةِ الشعر الحُرّ .

٥ - حِكم وأمثال في شعر حسان :

الذي يقرأ في ديوان حسان يلاحظ أنَّ أكثر من ربع الكتاب كله حِكم ، أمثال وهذا من سعة خيال حسان ، وطول تجاربه في الحياة ، وتحكمُّه في الألفاظِ والمعاني وإليك بعض هذه الحكم والأمثال :

- لا بأس بالقوم من طِول ومن قصرٍ ∴ جِسم البِغال وأحلامُ العصافيرِ (٣)
- فإنَّ أبي ووالدَه وعرضي ∴ لعرضِ مُحمد منكم وِقاءُ
- فإن كنتُ قلتُ الذي قد زعمتم ∴ فلا رفعتْ سوطي إليّ أناملي
- لساني وسيفي صارمان كلاهما ∴ ويبلغُ ، ما لا يبلغ السيف مِذودي
- وإن امرءاً يُمسي ويُصبح سالماً ∴ من الناس - إلا ما جنا - لسعيدُ

(١) البيان والتبين للجاحظ ١/١٠٠ .

(٢) ديوان حسان - البرقوقي .

(٣) روي هذا البيت بألفاظ كثيرة مثل :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ∴ أجسام البغال وأحلام العصافير

- وما أبالي أنبَّ بالحــــزن تيسُ ∴ أم لحاني بظهر الغيب لئيمُ (١)

[قلت : كأن حسان – رضي الله عنه – يشعر بأن قوماً سيجرحونه في غيابه]

- وأنْ لم يزل لي منذ أدركت كاشحُ ∴ عدُّو أقاسيه آخر حاسدُ (٢)
- إذا ما الثقفيُّ فاخركمْ فقولــوا ∴ هلمَّ نعدُّ شأن أبي رغالِ
- أبوكم أخبثُ الابــــــاء قدماً ∴ وأولادُ الخبيث على مثالِ
- يغشـــون حتى ما تَــــهرُّ كلابُهمْ ∴ لا يسألون عن السَّواد المقبلِ
- ألنـــــاس ألبٌّ علينا ثم ليـس لـنا ∴ إلا السيوفَ وأطرفَ القنا وَزرُ
- إني لأعجب من قول غُررت به ∴ حلو يُمَّد إليه السمعُ والبصرُ
- ولقد يعلم من حاربنا ∴ أنّنا ننفــــعُ قدماً ونَضرْ
- أكرِم بقوم رسول الله شيعتهم ∴ إذا تفرقت الأهـــواء والشِّيعُ
- وإنما الشعر لُبُّ المرء يعرضه ∴ على المجالس إن كيْساً وإن حُمُقا
- وإنَّ أشعر بيت أنت قائله ∴ بيت يقال إذا أنشدته صدقا
- لـله درُّ عَصابة نادمتهم ∴ يوماً بجلق في الزمان الأوّلِ
- لنا الجفنات الغرُّ يلمعن بالضُّحى ∴ وأسيافنا يقطرن من نَجدة دما
- همُّها العطرُ والفراشُ ويعلو ∴ ها لجُين ولؤلؤ منظومُ
- هل المجدُ إلا السؤدد العودُ والنَّدى ∴ وجاه الملوك واحتمالُ العظائمِ
- فلا تجعلوا لـله نداً وأسلموا ∴ ولا تلبسوا زِّيا كزِّي الأعاجمِ
- فلا تفْخر فقد غلبْت قديماً ∴ عليك مشابهُ من آل حامِ
- تشيبُ النَّاهد العذراءُ فيها ∴ ويسقط من مخافتها الجنين
- ونعلم أنَّ الـله لا رب غيره ∴ وأنَّ كتابَ الـله أصبح هاديا (٣) .

---

(١) وما أكثرهم اليوم .

(٢) ما أجمل ما يقوم به الآباء والمعلمون لو كلَّفوا تلاميذهم وأبنائهم بحفظ مثل هذه الأبيات بدلاً من الأغاني الفارغة فهل من مجيب ؟! .

(٣) لم نشأ أن نرتب الأبيات على القوافي فهي هكذا أجمل وأظرف .

٦ – أثر القرآن في شعر حسان :

يحلو لبعض النقاد القول بأنّ حسان لم يتأثر بالقرآن ، ولم ينعكس ذلك في شعره وهو قول سقيم مردود بالشواهد الشعرية في ديوان حسان والتي اقتبس فيها كثيراً من ألفاظ القرآن ومعانيه .

فمن ذلك قوله :

ينْتابنا جبريل في أبياتنا ∴ بفرائض الإسلام والأحكامِ
يتلو علينا (النور) فيها مُحْكَماً ∴ قسماً لعمرك ليس كالأقسام

وقوله :

وقلتُم لن نُرى ، والله مُبصركُم ∴ وفيكم مُحكم الآيات والقيلِ
محمدُ والعزيز الله يُخبره ∴ بما تكِّن سريرات الأقاويلِ

وهو مأخوذ من قوله تعالى :

﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ (١) .

وفي الديوان عشرات الأمثلة من جنس هذا (٢) .

وأفضل من كتب في هذا الدكتور طاهر درويش في كتابه : « أثر القرآن في شعر حسان » .

وإلى الله ترجع الأمور .

---

(١) الأنعام : ١٠٣ .

(٢) انظر قصيدة حسان في (فتح مكة) و (رثاء خبيب بن عدي) في ديوانه .

خاتمة الكتاب

قال الشاعر :

وإنَّ الحق مقطعه ثلاثُ ∴ يمينٌ أونفارٌ أو جلاءُ (١)

وقد انجلى الأمر ، وانكشف اللَّبْس ، وظهرت الحقيقة في براءة حسان بن ثابت من كلِّ قدحٍ ونقيصه ، وتساقط المنافقون على الرمضاء - اللهم لا شماته .

وقد خرجنا في هذا البحث - بخمس حقائق :

الأولى : ضعف إسناد رواية (حسان وصفيّة) يوم الخندق ، وظهر ذلك في مناقشة أربع مسائل .

الثانية : توجيه الرواية الثانية وتوضيح المبهم في الروايتين الثالثة والرابعة ، وبيان المعنى الصحيح في الرواية الخامسة مع التنبيه لانقطاع سندها .

الثالثة : مناقشة أقوال المؤرخين والنقاد في حكمهم على شجاعة حسان - رضي الله عنه - وتفصيل كلام بعضهم الذي يوحي بالعموم ، والرد على البعض الآخر كل بما يناسبه .

الرابعة : اثبات قطع أكحل حسان (عرق في الذراع) مما عذره عن المشاركة في بقية غزوات الرسول - ﷺ - فاتّجه إلي الجهاد في سبيل الله بلسانه وقول ابن عباس - رضي الله عنهما - حجة في هذا ، والوصول إلى نتيجة مؤلمة وهي إصابة حسان بالعجز والإعاقة الجزئية فضلاً على كبر سنه وشيخوخته ، والاجتهاد في تحديد الفترة الزمنية من عمره عند اصابته بالإعاقة وهي : (٦٦) عاش بعدها (٥٤) سنة .

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى ط بيروت ، ومعنى نفار : تحاكم ، وجلاء : وضوح الأمر وانكشافه .

وقرّرنا – في ثناياالكتاب – أن القتال آنـذاك يحتاج إلى استخدام اليد أكثر من استخدام أي عضو آخر ، والقرآن خير شاهد : ﴿ **فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** ﴾ [الأنفال : ١٢] . وهذا ليس خاصاً بالملائكة ، قال ابن كثير : « معناه واضربوا من عدوّكم أيها المؤمنون كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم » (١) ويؤيّده قوله تعالى :

﴿ **فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق** ﴾ [محمد : ٤] وهذا كله لابد فيه من استخدام اليد وثنيْها ، والبطش بها ، ورفعها بقوة وخفضها ، وحسّان لا يقدر على هذا لمرضه المذكور ، وقد جاء في تقرير مجلس الأمن من اللائحة العسكرية (١٤ /٣ برقم (٤٧)) : « ضرورة سلامة الجسد من جميع الآفات » (٢) فتأمّل .

الخامسة : الكشف عن حقائق في سيرة حسان لم تكن معروفة عند كثير من الناس ، وهي كثيرة ، منها : حدوث خصام طويل بين حسان وآل الزبير من جهة وبين آل الزبير وأبناء عبدالله بن عباس من جهة ثانية مما سبّب حقد زرعه بينهم بعض المنافقين المستأجرين من قبل اليهود والمرتزقة – وكل هذا مُوضّح في ثنايا الكتاب ، ورضي الله عن الصحابة أجمعين وحشرنا معهم في الفردوس الأعلى يوم الدين ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وبه ينتهي الكتاب : نقض افتراءآت المؤرخين والنُّقاد حول شخصية حسّان بن ثابت – رضي الله عنه – بيد كاتبه ومؤلفه أبي عبدالملك أحمد بن مُسفر بن مُعجب العتيبيّ غفر اللّه له ولوالديهِ ولجميعِ المسلمين .

---

(١) تفسير ابن كثير لسورة الأنفال (١٢) .

(٢) الموسوعة السياسية ٧٧/٣ والشاهد في هذا : أن الدول تحرص على سلامة أعضاء جيوشها وتهيئتهم للقتال ، ومن به آفة في بدنه عذر عن القتال وكذلك الحال في حسان .

وكان الفراغ منه في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى لعام ١٤١٤ هـ الموافق للثاني عشر من نوفمبر تشرين الثاني لعام ١٩٩٣ م . وانتهت مراجعته في يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤١٤هـ الموافق للتاسع عشر من نوفمبر تشرين الثاني ١٩٩٣ م .

وروجع مرة ثانية لتعديل بعض ألفاظه وحروفه في غرة رجب لعام ١٤١٤ هـ

وقدم للطباعة والنشر في يوم الجمعة غرة رمضان المبارك ١٤١٤ هـ والحمد لله أولاً وآخراً .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ – فهرس الأحاديث* المرفوعة

* الآثار والروايات – في هذا الكتاب – أكثر من خمسين رواية .

٣ – فهرس الشعر *

مطلع البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
– ونشربها فتتركنا ملوكا	اللّقاء	حسان	٣٤
– عفت ذاتُ الأصابع	خلاء	حسان	٣٤
– هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه	الجزاء	حسان	٥٠
– وشمائل شهد العدو	الأعداء	السري الرفاء	١٤
– هم يحسدوني على موتي	الحسد	المتنبي	٥٢
– أمسى الجلابيب	البلد	حسان	٣٤
– ويعلم أكفائي	المناجد	حسان	٣٦
– كم وقعة لك	بصنديد	حافظ إبراهيم	٤٩
– لا يصلح الناسُ فوضى	سادوا	صلاءة بن عمرو	٥٩
– أجمعتْ عمرةُ صرماً	الحصر	حسان	٣٢
– تلقَّ ذباب السيف	بشاعر	صفوان بن المعطل	٣٤
– يا من يرى	يُتوقع	السهيلي	٤٢
– لقد غدوتُ	قطاع	حسان	٥٧
– بانت لميس	أشراع	حسان	٢٥
– فلما عوى الذئب	أسدف	يعقوب	٧٧

(١) انظر للفائدة : كشّاف الفوائد والمسائل العلمية & كشاف القصائد والأبيات في ديوان حسان في ص (٨١ ، ١٠٢) .

٤ - فهرس الأعلام *

(*) الأعلام التي ذكرت في أسانيد الروايات لم تُدرج في الفهرس ، فتنبّه .

(١) الاسم الذي عنده علامة (↔) فذلك يعني أن له ترجمة في الكتاب .

٥ - الفهرس التفصيلي للموضوعات والفوائد

الموضوع (الصفحة)

الموضوع (الصفحة)

الموضوع (الصفحة)

* * * * *

« سبحانك اللهّم وبحمدك أشهد أن لاإله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك »